الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات تطبيقية

المـــــوضـــوع:

مراحل اكتساب اللّغة عند الطّفل (مقاربة لسانية نفسية) لمرحلـــــــة مـــا قبل التّمـــــدرس

إعداد الطّالبة:
ولجي نجـــاة

إشـــراف الأستاذ:
د. ديـدوح عمر

لجنة المناقشة		
الدّكتور	قبايلي عمـــر	رئيســـــــاً
الدّكتور	بن مدّاح شميسة	ممتحنـــــــاً
أ.الدّكتور	ديدوح عمـــر	مشرفا مقرّراً

العام الجامعي : 1441-1442 هـ / 2019-2020 م

دعـــاء

اللّهم إن في حسن تدبيرك ما يغني عن الحيل

وفي كرمك ما هو فوق الأمل وفي حلمك ما يسد الخلل وفي

عفوك ما يمحي الزلل

اللهم فبقوة تدبيرك وعظيم عفوك وسعة حلمك وفيض

كرمك أسألك أن تدبرني بأحسن التدبير وأن تلطف بي

وتنجيني مما يخيفني ويهمني.

اللهم لا أضام وأنت حسبي ولا أفتقر وأنت ربي فأصلح لي

شأني ولا تكلني لنفسي طرفة عين."

ربي إني أسألك أن تريح قلبي وفكري وأن تصرف عني شتات

العقل والتفكير

ربي إن في قلبي أمورا لا يعرفها سواك فحققها لي يا

رحيم ربي كن معي في أصعب

الظروف وأريني عجائب قدرتك

في أصعب الأيام.

شكر وعرفان

نشكر الله عزّ وجلّ ونحمده الذي أنعمنا بنعمة العلم وأعاننا حتّى أبلغنا هذه الدّرجة العلميّة ، كما نتقدّم بجزيل الشكر وعميق الامتنان وخالص العرفان للأستاذ المشرف الدّكتور " **ديدوح عمر** " على متابعته الدّائمة لهذا العمل ، وعلى تفانيه وإخلاصه وتوجيهاته ودعمه لي ، فأرجو الله أن يوفّقه لخدمة العلم ويجازيه خير جزاء ، كما أشكر الدكتور "**بلعباسي عمر**" على مساعدته لي في إخراج هذا البحث ، وإلى لجنة المناقشة واقفة إجلالاً و احتراماً لتصويباتهم وملاحظاتهم القيّمة لكي يجعلوا بحثي عملاً متكاملاً بإذن الله ، وأخيراً أشكر كلّ من قدّم لي يد العون من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث المتواضع ، فجزاكم الله جميعاً خير الجزاء .

نـجـــــــاة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وتعبي إلى أغلى ما أملك :

إلى التي أعطتني حنانها ، وتربّيت بين أحضانها ، وملأت قلبي بأحاسيسها ، وضحّت بكلّ غال ونفيس في سبيل تحقيق أحلامي وأهدافي " **أمّي الغالية**" أطال الله في عمرها.

إلى من تجرّع المرّ كي يذيقني العسل ، إلى من كدح كي أرتاح ، إلى من وطىء الأشواك حافياً كي يوصلني إلى المدرسة ، إلى " **أبي الغالي** " أطال الله في عمره.

إلى من أرى التّفاؤل في عينيه والسّعادة في ضحكته ، أخي الكتكوت الوحيد " **مختار**" .

إلى من تذوّقت معها أروع لحظات حياتي أختي " **فايزة** "

إلى كـــل أفراد عائلتي الكريمـة

إلى أعزّ الصديقات والزّملاء والأعزّاء

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي واجتهادي

نـجـــــــاة

مقدّمـــة

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، وصلّى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمد أشرف النّبيين والمرسلين، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدّين ، أمّا بعد:

تعتبر اللّغة وسيلة التّعبير والاتّصال والتّفاهم ، وتبادل المعلومات بين الأفراد ونقل التّراث من جيل إلى جيل ، فلغتنا العربية وعاء القرآن الكريم ، ولغة العلم والحضارة من خلالها انطلقنا إلى البحث والتطوّر والغوص في اكتساب المعارف.

تظلّ اللّغة أعجب ظاهرة وجّهها الخالق للإنسان وميّزه بها عن سائر المخلوقات ، رغم كلّ الدّراسات المختلفة والمتعدّدة حولها في جميع مستوياتها .

يمثّل الطّفل أمل كلّ أمّة ومستقبلها ، فهو من أهمّ الرّكائز التي تُبنى عليها الأمم ، ونور حياتنا وأحلى ما فيها ، وهو ذلك المخلوق الذي يتعلّم منذ الرّضاعة كيف يتعرّف على النّاس وعلى صفاتهم ، فيعتبر الشخّص الذي لم تكتمل له ملكة الإدراك والاختيار ، فله أهمية في حياة النّاس كافة والوالدين خاصّة ، لما له من دور في تمتين العلاقات الأسرية ، فالاهتمام بالطفولة هو اهتمام بمستقبل الأمّة كلّها ، وطفل اليوم هو رجل الغد.

يُحظى موضوع اكتساب اللّغة باهتمام العديد من الباحثين والعلماء المختصّين بالدّراسات النّفسية ، كما يعدّ من أكثر الموضوعات لفتا للنّظر وذلك نظرا لأهمّيته العظمى .

فعملية اكتساب اللّغة عند الطّفل لا تتحقّق دفعة واحدة ، بل تتمّ بالتّدريج عن طريق مراحل متسلسلة ومتداخلة ومتتابعة : مرحلة ما قبل اللّغة والمرحلة اللغوية. حيث يتدرّج الطّفل من فترة الصّراخ التي يعبّر فيها عن قدرته على التّعبير عن نفسه ، وذلك عن طريق الصّراخ الذي يمثّل ردود أفعال لما يشعر به من ألم أو خوف أو جوع ، وهذا الصّراخ له أهمّية كبيرة كونه تدريباً وتمريناً للجهاز المختص بالكلام عند الطّفل . ثم ينتقل إلى فترة المناغاة والتي يناغي فيها الطفل نفسه دون أن يستجيب أحد لأصواته ، والمناغاة عبارة عن أصوات تخرج نتيجة الشعور بالارتياح أو الفرح ،

حيث يستعذب الطّفل إصدارها وكأنّه يجد في ذلك لذّة في إخراجها ، فالمناغاة تعدّ طريقاً لتعلّم اللّغة، لما تتميّز به من حالات الانسجام والتّناغم الصّوتي، لينتقل إلى فترة التّقليد (المحاكاة) والتي تعدّ من أهمّ المراحل التي يمرّ بها الطّفل في بناء أسس تعلّم اللّغة، فالأمّ ومن خلال قربها لطفلها تكون اللاّعب الفعّال في اكتساب الطّفل اللّغة عن طريق التّدريب ، ومحاولة مساعدته على تعلّم اللّغة وذلك بالعمل على محاولة نطق الكلمات ، إذ يلعب التقليد دوراً مهمّا وفعّالا في اكتساب الطّفل للّغة. فبعد اجتياز الطفل لمرحلة ما قبل اللّغة ، تأتي المرحلة اللّغوية التي يبدأ فيها الطّفل بالكلام الحقيقي واستخدامه الاستخدام الصحيح ، فيبدأ بنطق الكلمات الأولى التي تعبّر عن اهتماماته المباشرة وترتبط بالحاجات الأساسية لديه ، حيث ينتقل الطفل في هذه الفترة من لغة الإشارة إلى لغة الكلام ، ثمّ يبدأ في تكوين جمل يعبّر فيها عن شيء معيّن يريده ويرغب فيه ، فيكون أغلب كلامه في هذه الفترة مفهوماً وواضحاً.

ومن هنا تعتبر السّنوات الخمس الأولى من عمر الطّفل الأساس الجوهري في حياته اللّغوية ، إذ فيها تتفتّح جميع إمكانيات شخصيته المستقبلية ، وتنمو قدرته اللّغوية وتزداد قدرته على التذكّر والتّخيّل ، وعلى توظيف الكلام ، فهي من أخطر مراحل عمر الإنسان لأنّها مرحلة تكوينه وبنائه ، ولهذا يمكن القول أنّها تعدّ مرحلة ذهبية من عمر الطّفل.

فقد برزت العديد من النّظريات التي ساهمت في تفسير كيفية اكتساب اللغة ، ومن هذه النّظريات النّظرية السّلوكية ، والنظرية الفطرية ، والنّظرية المعرفية . فالنّظرية السّلوكية تشمل تفسير نظريات الاشتراط الكلاسيكي والإجرائي ، ونظرية المحاكاة والتّقليد ، وترى أنّ اللّغة تتطوّر بفعل عوامل بيئية ، حيث يرى سكنر أنّ اللّغة سلوك كأيّ سلوك آخر ، يتمّ تدعيمها وفقاً لمبدأ التّعزيز والعقاب ، فالأساس الذي تقوم عليه هذه النّظرية هو التقليد والمحاكاة. والنّظرية الفطرية حيث يفترض أصحاب هذه النّظرية وجود بنى فطرية تُمكّن الطّفل من اكتساب اللّغة ، وأنّ الإنسان في رأي تشومسكي يولد وهو مزوّد بآليات تساعده على تحديد القواعد النّحوية في أي لغة يمكن أن

يتعرّض لها. وكذا النّظرية المعرفية التي يمثّلها جان بياجيه حيث يرى أنّ ارتقاء الكفاءة اللّغوية عند الطّفل نتيجة تفاعل بين الطّفل والبيئة المحيطة به.

وانطلاقا ممّا سبق جاء عنوان مذكّرتي موسومًا بـ:" **مراحل اكتساب اللّغة عند الطّفل (مقاربة لسانية نفسية) لمرحلة ما قبل التّمدرس** ".

تتمثّل **أسباب** اختياري لهذا الموضوع في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية ، **فأمّا الذّاتية** : فتتعلّق بميلي إلى مثل هذه المواضيع ، إضافة إلى أهمّية الطّفل ومكانته الرّفيعة في المستقبل ، وشغفي بالتعرّف على المراحل التي يمرّ بها الطّفل أثناء اكتسابه اللّغة خصوصاً في السّنوات الأولى من عمره ، وكذا أهمّية مرحلة ما قبل المدرسة في تكوين شخصية الفرد المستقبلية ، **أمّا الأسباب الموضوعية:** تتمثّل في الأهمّية البالغة التي يكتسبها هذا الموضوع وتشعّبه كونه من الموضوعات المهمة التي حُظِيَت باهتمام العلماء والباحثين قديما وحديثاً ، والذي جعلوه موضوع بحثهم نظرًا لما يحمل من قيمة وأهمّية بالغة .

وعليه جاءت **إشكالية** بحثي تدور حول سؤال مركزي مفاده : **ما هي المراحل التي يمرّ بها الطّفل أثناء اكتسابه اللّغة في مرحلة ما قبل التّمدرس؟**

وللغوص في هذه الإشكالية نصوغ الأسئلة الفرعية التّالية: ماذا نقصد باللّغة؟ وما طبيعتها ؟ هل هي فطرية أم مكتسبة ؟ وما مفهوم الاكتساب اللّغوي ؟ وكيف يتمّ اكتساب اللّغة عند الطّفل ؟ وفيما تكمن مراحل اكتسابها ؟ وهل يكتسبها الطّفل دفعة واحدة أم بالتّدريج ؟ وما العوامل المؤثّرة في اكتسابها ؟ وما هي أهمّ النّظريات التي فسّرت كيفية اكتسابها؟

والهدف من هذه الدّراسة هو توضيح مكانة وأهمّية اللّغة ودورها الفعّال في المجتمع لكونها من أهمّ وسائل التّواصل والتّفاهم بين الأفراد والجماعات إضافة إلى إبراز مراحل اكتسابها عند طفل ما قبل المدرسة ، كذلك سعيي لمعرفة أهمّ العوامل التي أثّرت في اكتسابها والنّظريات المفسّرة لها.

ومن أجل الوصول إلى الهدف المبتغى اتّبعت **خطّة** معيّنة سهّلت لي القيام بهذه الدّراسة، فقسّمت بحثي إلى مدخل وفصلين تسبقهم مقدّمة وتتبعهم خاتمة.

-**مقدّمة:** قمت فيها بتعريف الموضوع وطرح الإشكالية ، وذكرت أهمّ دوافع اختياري لهذا الموضوع، والهدف من هذه الدّراسة وأهمّ المراجع التي تمّ الاعتماد عليها .

– مدخل: تحت عنوان : تحديد المصطلحات والمفاهيم الأساسية ، بدأتُ بتوطئة ثمّ تعريف مصطلحات البحث : الاكتساب اللّغوي (لغة واصطلاحاً) وتعريف علم النّفس ، وتعريف الطّفل (لغة واصطلاحاً) ، وأخيرًا تعريف مرحلة الطّفولة المبكّرة (مرحلة ما قبل المدرسة).

–الفصل الأوّل: جاء تحت عنوان : ماهية اللّغة ومراحل اكتسابها عند الطّفل في مرحلة ما قبل التّمدرس ، فقسّمته إلى ثلاثة مباحث ، الأوّل عنونته بماهية اللّغة ، ومن خلاله تمّ الإشارة إلى تعريف اللّغة (لغة واصطلاحا) ووظائفها وخصائصها ، والمبحث الثاني فقد ذكرت فيه مراحل اكتساب اللّغة عند الطّفل ، أمّا المبحث الثالث فقد حدّدت فيه تعريف النّمو وأهم خصائص النّمو اللّغوي في مرحلة ما قبل التّمدرس .

–الفصل الثّاني: ووسمته بنظريات الاكتساب اللّغوي والعوامل المؤثّرة فيه ، فتفرّع إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل خصّصته للحديث عن نظريات اكتساب اللّغة عند الطّفل ، ثّم المبحث الثاني ذكرت فيه أهمّ العوامل التي تؤثّر في اكتساب الطّفل اللّغة ، أمّا المبحث الثّالث فيتحدّث عن أهمّية مرحلة الطّفولة المبكرة .

– **خاتمة:** جعلتها حوصلة لأهمّ نتائج البحث وبعض التّوصيات الموجّهة.

ولأنّ المنهج من أساسيات البحث العلمي ، اتّبعت في بحثي هذا عدّة مناهج تكمّل بعضها بعضا، تمثّلت أساساً في المنهج الوصفي التّحليلي التّفسيري باعتماد النّتائج النّفسية ،كأداة للوصف

والتحليل والتفسير لمناسبته لطبيعة البحث كونه الأنسب لوصف وتحليل ظاهرة اكتساب اللّغة لدى الطّفل .

ولأجل الإلمام بالموضوع استعنّا ببعض **المصادر والمراجع** نذكر منها على سبيل الذّكر لا الحصر:

– لسان العرب لأبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور .

– فنون اللّغة العربية وأساليب تدريسها بين النّظرية والتّطبيق لراتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة.

– المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النّظرية والتّطبيق لإبراهيم محمد علي حراحشة.

– محاضرات في علم النّفس اللّغوي لحنفي بن عيسى.

– سيكولوجية الطّفل لمعمر نواف الهوارنة.

– المفاهيم اللّغوية عند الأطفال ، أسسها ، مهاراتها ، تدريسها ، تقويمها ، لحامد عبد السلام زهران وآخرون.

وممّا يمكن ذكره من باب **الصّعوبات والعوائق** التي اعترضت سبيل إنجاز هذا البحث كثرة المراجع التي أنجزت منها البحث كان معظمها يحمل نفس المعلومات ممّا شكّل بعض التّعب في محاولة أخذ الأهمّ منها ، إضافة إلى قلّة المصادر والمراجع بسبب غلق المكتبات نظراً للظّروف مع انتشار فيروس كورونا ممّا صعّب عليّ التّواصل مع الأستاذ المشرف والطّلبة لمساعدتي في إتمام هذا البحث ومعالجته ، إلا أنّني بقوة الله عزّ وجلّ استطعت التغلّب على هذه الصّعوبات .

وختامًا لا يسعني إلا الشّكر لله عزّ وجلّ الذي وفّقني لذلك ، كما أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والتّقدير لكلّ من ساهم في دعم هذا البحث وحثّني على الاستمرار رغم العقبات وعلى

رأسهم أستاذي المشرف **ديدوح عمر** على دعمه وتوجيهاته الصّائبة ونصائحه القيّمة من أجل إتمام هذا البحث ، كما أتقدّم بالشّكر الجزيل للأساتذة المناقشين. وأخيراً نسأل الله توفيقنا وتسديد خطانا ورزقنا علماً نافعاً ، والحمد لله ربّ العالمين.

ولجي نجـــاة

مغنية في: 15 سبتمبر 2020 م الموافق لـ 27 محرّم 1442هـ.

مدخل:
تحديد المصطلحات والمفاهيم الأساسية

مدخل: تحديد المصطلحات والمفاهيم الأساسية

01- تعريف الاكتساب اللّغوي

أ- لغة.

ب- اصطلاحاً

02- تعريف علم النّفس

03- تعريف الطّفل

أ- لغة.

ب- اصطلاحاً

04- تعريف مرحلة الطّفولة المبكّرة

(مرحلة ما قبل المدرسة)

توطئة:

لقد خُصِّص هذا المدخل لتحديد المفاهيم والمصطلحات المتعلّقة بهذا الموضوع، حيث تم فيه تحديد مفهوم كل من الاكتساب اللّغوي لغة واصطلاحا وكذا علم النفس، إضافة إلى تعريف الطّفل لغة واصطلاحا وأخيرا مرحلة ما قبل التمدرس.

1- مفهوم الاكتساب اللغوي لغة واصطلاحا:

يمثّل اكتساب اللّغة أحد الموضوعات التي حظيت باهتمام العلماء خاصة علماء النفس اللغويون.

" ومن بين جوانب النّمو المختلفة عند الطفل ،كان موضوع اكتساب اللغة من أكثر الموضوعات لفتا للنظر وجذبا لاهتمامات الباحثين ، وذلك لتعقّد اللغة من ناحية ، وللسهولة والسرعة التي تكتسب بها من ناحية أخرى ."[1]

أ-لغة:

يعبّر عن مصطلح الاكتساب في عدة مفاهيم من بينها :

في معجم مختار الصّحاح يقول محمد ابن أبي بكر الرازي : "(كَسَبَ) الكَسْب طَلَب الرّزق وَأَصْلُه الْجَمْع وَبَابُه ضَرَبَ وكَسَبَ واكْتَسَبَ بِمَعْنَى وَفُلَانٌ طيّب الْكَسْب والمكْسِبَة بِكَسْرِ السِّينِ والكِسبَة بِكَسْرِ الْكَافِ كلّه بِمَعْنَى وكَسِبْتُ أَهْلِي خيراً وكسبتُه مَالًا فكَسَبَهُ وَهَذَا ممّا جَاءَ عَلَى فَعَلْتُه فَفَعَلَ والكواسِبُ الجوارِحُ وتَكَسَّبَ تكلّفَ الْكَسْب والكُسبُ بالضّم عُصَارَة الدّهن"[2]

ويعرّف الفيروز أبادي في القاموس المحيط الاكتساب بقوله :"كَسَبَ : كَسَبَهُ يَكْسِبُهُ كَسْباً وكِسْباً ، وتَكَسَّبَ وَاكْتَسَبَ : طَلَبَ الرِّزق ، أَوْ كَسَبَ : أَصَاب، وَاكْتَسَب : تَصَرَّف وَاجْتَهَد ، وكَسَبَهُ: جَمَعَه وفلانٌ طَيِّبُ المكْسَبِ والمكْسِبِ والمكْسِبَةِ ، كالمغفرة ، وَرَجُلٌ كسُوبٌ وكسّاب ، وكسَابِ ، وكقطام : الذئْبُ."[3]

---

[1]- اللّغة والفكر عند الطّفل ، غنيم سيد ، مجلة عالم الفكر ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، المجلد 2 ، العدد 1، أفريل، 1971 م، ص91.

[2]- مختار الصّحاح ، محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، المطبعة الكلية ، مصر ، القاهرة ، ط 1 ، 1329 هـ ، فصل الكاف باب الباء ، ص 45.

[3]- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تح : أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، 2008 م ، مادة (ك ، س ،ب) ، ص 1414.

- ويقول **الشّيخ محمد علي التّوحيدي التبريزي** في مصباح الفقاهة في المعاملات :" المكاسب جمع مَكْسَب ، وهو مَفْعَل من الكَسْب ، إمّا مصدر ميمي بمعنى الكَسْب أو التَكَسُّب ، أو اسم مكان من الكَسْبِ."[1]

-" الكَسْب : هو الفعل المفضى إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرّ ولا يوصف فعل الله بأنّه كسب لكونه منزّهاً عن جلب نفع أو دفع ضرّ".[2]

فالاكتساب في اللغة يعني محاولة الحصول على شيء فيه منفعة كطلب الرزق .

ب. اصطلاحاً:

بعد وقوفنا على التعريف اللغوي للاكتساب لابد أن ننتقل إلى التعريف الاصطلاحي.

يعرّف الاكتساب بأنه: " زيادة أفكار الفرد أو معلوماته، أو تعلّمه أنماطاً جديدة للاستجابة، أو تغيير أنماط استجابته القديمة، كما تعني نموًّا في مهارة التعلّم أو النضج أو كليهما. والمكتسب هو: وصف للخصائص والاستجابات غير الفطرية التي يتعلّمها الإنسان بالخبرة ."[3]

وقد عرّف أيضا بأنّه: مفهوم وثيق الصلة بالتربية وبعلم النفس . إنه يعني على وجه الدقة ، تثبيت الذاكرة لفكرة أو مُعطى ما مُدرك . وحينما نتحدّث في التربية عن " اكتساب جديد " أو " اكتساب لدرس ما " ، على سبيل المثال ، يكون المقصود من ذلك نقاطا محددة : مفاهيم أو

[1]- مصباح الفقاهة في المعاملات ، الشيخ ميرزا محمد علي التوحيدي التبريزي ، مؤسسة الخوئي الإسلامية ، ط4 ، 2009 م ، ج 35 ، ص 38.

[2]- معجم التعريفات ، السيد الشريف الجرجاني ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، مصر ، القاهرة ، د ط ، 2004 م ، باب الكاف ، ص 154 .

[3]- معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، عربي – إنجليزي ، حسن شحاتة ، زينب النجار ، مراجعة: حامد عمار ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، ط 1 ، 2003 م ، ص 57.

حقائق أو مبادئ أو قوانين أو نظريات، سبق أن حدّدها المدرّس بدقّة ، وأراد أن يكسبها لطلاّبه عبر تناولها في الدرس الجديد .[1]

ويقصد باكتساب اللغة العملية اللاشعورية التي تتمّ عن غير قصد من الإنسان التي تنمّي عنده مهارات اللغة . وهو وإن كان غير واعٍ بهذه العملية اللاشعورية فهو واع بأنه يستخدم اللغة كوسيلة للاتصال ، وهذه العملية تشبه – إن لم تماثل – عملية تنمية القدرة عند الأطفال على تعلم لغتهم الأولى . الطفل كما تعلم لا يشغل نفسه بفهم القاعدة النحوية عندما يستمع إلى جملة من أبيه أو أمه . لا يقف برهة ليحفظ بعض الكلمات ليرتبها بعد ذلك في تراكيب .

ويذكر (كراشان) أنّ من الأوصاف التي تصف لنا اكتساب اللغة عبارات مثل : التعلم الضمني ، والتعلم غير الرسمي ، والتعلم الطبيعي .إن اكتساب اللغة بدون الدخول في مصطلحات هو التقاط اللغة في مواقف طبيعية وشكلا لا إراديا من المتعلم ، ويرى بعض الخبراء أن اكتساب اللغة عملية خاصة بالأطفال .[2]

فاللّغة تكتسب من خلال احتكاك واختلاط الطفل مع أبويه والمحيطين به.

و" يرى البيئيون أنّ عملية اكتساب اللغة نوع من التعلّم ، وتخضع للقوانين والمبادئ ذاتها ، التي تخضع لها أنواع التعلم كافّة ، كالمحاكاة والثواب والعقاب والتعزيز ."[3] "فعندما يصبح الطفل قادرا على إنتاج الأصوات الكلامية يقوم بتقليد الكلمات التي يسمعها في بيئته ، ففي حال اتّفاق هذه الكلمات أو اقترابها من النمط اللغوي السائد في بيئته ، يقوم الراشدون بتعزيزها ، مما يزيد احتمال تكرار حدوثها في الأوضاع والسياقات المستقبلية المشابهة وتعلمها ، أمّا إذا لم تتّفق أو تقترب من

[1]– ينظر: معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس ، محمد الدريج وآخرون ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، الرباط ، 2011 م ، ص 13.

[2]– ينظر: المفاهيم اللغوية عند الأطفال ، أسسها ، مهاراتها ، تدريسها ، تقويمها ، حامد عبد السلام زهران وآخرون ، تح : رشدي أحمد طعيمة ، دار المسيرة ، عمان ، ط 1 ، 2007 م ، ص 33 – 34.

[3]– علم النفس التربوي ، عبد المجيد نشواتي ، دار الفرقان ، عمّان ، ط 4 ، 2003 م ، ص 174.

هذا النمط فسيقوم الراشدون بتجاهلها وعدم تعزيزها ، ممّا يقلل احتمال حدوثها في المستقبل وعدم تعلمها. " [1]

وتصبح عملية اكتساب الإنسان للّغة متطابقة مع قوانين اكتساب العادات والتقاليد الأسرية والاجتماعية ، ضمن إطار العلاقات المثيرة والاستجابات ، كما يرى السلوكيون أمثال : " واطسون" و " سكنر ". وتخضع عملية اكتساب اللغة لمراحل زمنية مختلفة تبعا لهذا التقسيم: مطالب النمو في مرحلة المهد ، والطفولة المبكرة من الميلاد وحتى سن ست سنوات.[2]

" وتكون القدرة على اكتساب اللّغة في أوج نشاطها كما يرى بعض علماء اللّغة ، قبل السنة الخامسة ، ويبدأ الطفل في اكتساب الكلمات وتحصيلها جزء من اكتسابه العام للغة منذ طفولته ، وقد يتأخّر نطق الطفل للكلمات أو يبقى حتى الشهر العاشر أو الثاني عشر في مرحلة الكلمة الواحدة ، أو في دور نطق المقاطع رغم أنه يفهم كلمات عديدة ."[3]

إنّ اكتساب اللغة يتم أكثر ما يتمّ في المراحل المبكرة من الحياة ، لأن اكتساب اللغة يرتبط بالأمّ ، فهي التي تناغي طفلها وتدرّبه على الأصوات اللغوية ، حتى يستوي لسانه ، وتستقيم مخارج حروفه على الوجه الصحيح الذي تعارفت عليه البيئة .[4]

وقدّ عرّف أيضاً: " إنّ اكتساب لغة من اللّغات ما هو إلّا عملية فهم تلك اللغة ثم القدرة على استخدامها نطقاً وكتابة ، فهو عمليتا فهم وتعبير ، ويرتبط الاكتساب بهما معا ، إذ القدرة على تلفظ اللّغة يعتبر مهارة أساسية لفهمهما فالّذي يفقد القدرة على التحكم في حركة فمه وشفتيه ولسانه نتيجة عطب في مخّه يعاني أيضاً من اضطراب في فهم اللغة وإصدارها ، والذي يفقد

[1]- المرجع السابق ، علم النفس التربوي ، ص 174.

[2]- ينظر: إكساب وتنمية اللّغة ، خالد الزواوي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2005 م ، ص 27.

[3]- المرجع نفسه ، ص 28.

[4]- ينظر: محاضرات في علم النفس اللغوي ، حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 1971 م ، ط 2 ، 1980م، ص 139.

القدرة على التحكّم في حركة اليدين نتيجة عطب في المراكز المخّية المختصّة بهما يفقد القدرة على التعبير بالكتابة ."[1]

إذن فالاكتساب اللغوي يعتبر أحد الموضوعات المهمّة في علم النفس اللغوي وعلم نفس النمو ، وترتبط عملية اكتساب اللغة عند الطّفل ببيئته وبالمحيط الذي يعيش فيه.

2- تعريف علم النّفس:

هناك عدّة تعاريف مختلفة لعلم النَّفس، ذلك لأنّ مدارسه متنوّعة ومتعدّدة، أي لا يوجد له تعريف واحد يجمع عليه الباحثين، لأنّه كان إلى عهد قريب فرع من الفلسفة. إذ يمكن تعريفه كالآتي:

" علم النّفس (سيكولوجي): مصطلح ينحدر من اللّغة اليونانية القديمة ويتكوّن من كلمتين هما(سيكو) بمعنى النفس و(لوجي) بمعنى العلم.

وأول من استخدمه التسمية هو الفيلسوف (جزكلينوس) أستاذ الفلسفة بجامعة هامبورغ بألمانيا سنة(1950م). وبحكم قواعد النطق والتركيب اللّغوي تحول الحرف E الى O عند ارتباط الكلمتين وأصبحتا مصطلحا واحدا كتسمية لعلم النّفس." [2]

يُعرّف علم النّفس بأنّه: "العلم الّذي يدرس سلوك الكائن الحي وما وراءه من عمليات عقلية دراسة علمية يمكن على أساسها فهم وضبط السّلوك والتنبؤ به والتخطيط له".[3] والمقصود بالدراسة العلمية تطبيق الأساليب العلمية التجريبية في الدراسة.

وقد عرّف أيضا بأنه : "يُعد علم النّفس من العلوم الحديثة، حيث بدأ علما مستقلّا منذ إنشاء فونت أول مختبر نفسي في مدينة ليبزج في ألمانيا، وذلك عام 1879م منذ ذلك التاريخ وعلم

---

[1]- تطور اللّغة ، الربط بين اللّغة والفكر والصوت اللغوي ، أبو السعود أحمد الفخراني ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، ط1، 2011 م، ص139 – 140.

[2]- علم نفس النّمو، محمد عبد الله أبو جعفر، تقديم : فوزية بنت عبد الرحمن ناعمة، جامعة أم القرى، قسم التربية وعلم النّفس،دط،1439 هـ، ص11.

[3]- علم النّفس التّربوي، حنان عبد الحميد العناني، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمان ط5، 2014م، ص15.

النّفس ينتهج نهجًا علميًّا في تناول الظاهرة السّلوكية الّتي يتعامل معها من حيث الموضوعية والتّجريب واستخدام الأدوات العلمية المناسبة."[1] أي يسعى علم النّفس إلى فهم الظاهرة السّلوكية وتفسيرها ومعرفة أسباب حدوثها.

وَيعرّف بأنّه: "العلم الّذي يدرس "الحياة النفسية" وما تتضمّنه من أفكار ومشاعر وإحساسات وميول ورغبات وذكريات وانفعالات"[2]. بمعنى أنّه يبحث في كل ما يستشعره الإنسان من تأثّرات وجدانية وانفعاليه، كالشعور بالضيق أو الفرح أو الإحساس باللّذة أو الألم، وكل ما يميل إليه ويرغب فيه.

ويُعرّف أيضا بأنّه: "العلم الّذي يدرس أوجه نشاط الإنسان وهو يتفاعل مع بيئته ويتكيّف لها".[3] ذلك لأنّ علم النّفس يبحث في كل ما يصدر عن الإنسان من نشاط عقلي كالتذكّر والتفكير، ومن ثمّ يحاول تفسير هذه النشاطات.

وقد عرّف بأنّه: علم قديم جدا، ومع ذلك فهو أيضا حديث جدًّا. فهو من جهة ، قديم قدم الإنسان، ومن جهة أخرى، حديث حداثة الراديو أو الطّيارة. ذلك لأنّ علم النّفس إنّما هو دراسة العقل. وهو محاولة حادة للانطلاق إلى ما وراء الإنسان الطبيعي ولتفهم أشياء كالدوافع والحوافز.[4]

وهناك تعريف آخر يرى أنّه: "علم يلتزم بشروط البحث العلمي وأنّ التفاعل قائم بينه وبين العلوم الأخرى وكذلك بينه وبين تلبية احتياجات المجتمع، وأنّه العلم الّذي يدرس النّفس."[5] "وأنّ موضوع علم النّفس هو النّفس البشرية".[6]

يتّضح لنا أنّ هذه التعاريف متناقضة، أو أنّها تدرس ظواهر يختلف بعضها عن بعض. ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول مهما تعدّدت التعاريف فإنّ موضوع علم النّفس هو الإنسان باعتباره كائنا

---

[1]- علم النّفس التّربوي، عبد المجيد سيّد أحمد منصور وآخرون، شركة مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، ط9، 2014م، ص19.

[2]- أصول علم النّفس، أحمد عزّت راجح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط7، 1968م، ص3.

[3]- المرجع نفسه، ص3.

[4]- ينظر: علم النّفس وكيف يمكن أن يساعدك، يجنالد وايلد، تر: عبد العزيز جادو، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2001م، ص13.

[5]- تمهيد لعلم النّفس، محمد حسن غانم، جامعة حلوان، د ط، 2004م، ص53.

[6]- سيكولوجية اللّغة والمرض العقلي، جمعة سيّد يوسف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد (145)، يناير، 1990م، ص18.

حيًّا يسعى للتكيّف مع البيئة، كذلك يتّضح لنا من خلال التعاريف السابقة أنّ لعلم النّفس أهداف تكمن في فهم السّلوك وتفسيره وتحسينه وتعديله و التنبّؤ بما سيكون عليه.

3- تعريف الطّفل لغة واصطلاحا

يعتبر الطّفل من أهم الركائز الّتي تُبنى عليها الأمم وعماد المستقبل، فهو المولود الجديد الّذي يحتاج إلى الرعاية من طرف أبويه والمحيطين به، وهو بذرة يتحكم في نموها المجتمع.

أ- تعريف الطّفل لغة:

جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في باب الطاء: "طفل: غلامٌ طَفلٌ، إذا كان رَخْصَ القَدَمْين واليَدَيْن، وامرأة طَفْلَةُ الأنامل أي رَخْصَتُهَا في بياض، بَيّنة الطُّفُولة. والفِعْل: طَفُل يَطْفُل طُفُولَةً، مثل رُخُوصَة ورَخاصة. والطِّفْلُ: الصَّغير من الأولاد للنّاسِ والبَقَر والظِّبَاء ونحوها. وتقول: فعل ذلك في طفولته، أي هو فعل ولا فِعْل له لأنّه ليس له قَبْلَ ذاك حالٌ فتحوّل منها إلى الطّفُولة. وَأَطْفَلَتِ المرأةُ والظّبية والنّعم إذا كان معها وَلَدٌ طِفْلٌ فهي مُطْفِل".[1]

أما في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس: "طفل: الطّاء والفاء واللاّم أصل صحيح مطّرد، ثمّ يقاس عليه، والأصل المولود الصغير، يقال هو طِفلٌ، والأنثى طِفلة. والمطْفِل: الظَّبية معها طِفْلُها، وهي قريبة عهدِ بالنّتاج.

ويقال طَفَّلْنَا إبِلَنا تطفيلاً، إذا كان معها أولادُها فرفَقْنا بها في السَّير، فهذا هو الأصل. وممّا اشتُقّ منه قولهم للمرأة النّاعمة: طفْلة، كأنّها مشبَّهة في رطوبتها ونَعمتها بالطِّفلة، ثمّ فرق بينهما بفتح هذه وكسر الأولى. ومن الباب أو قريب منه: طِفْل الظَّلام، وهو أوّلُه، وإنّما سمّي طِفلاً لقلّته ودقّته؛ وذلك قبل مجيء معظَم اللّيل. ويقال طَفَل اللّيل، أقبل ظلامُه"[2].

---

[1]- كتاب العين، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح :الدكتور عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ض-ق، باب الطاء، ج3 ، ص53.

[2]- معجم مقاييس اللّغة، أبي الحسين أحمد ابن فارس، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1979م، باب الطاء والفاء وما يثلثهما، ج3، ص 413.

وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "طفل: الطَّفْلُ: البَنَان الرخص. المحكم: الطَّفل، بالفتح، الرخص النَّاعم، والجمع طِفالٌ وطُفُول. والطِّفْلُ والطِّفْلة: الصّغيران، والطِّفْلُ: الصّغير من كلّ شيء بيّن الطَّفَلِ والطَّفَالة والطُّفُولة والطُّفُولية. وقال أبو الهيثم: الصَّبِيُّ يُدْعى طِفْلاً حين يسقط من بطن أمّه إلى أن يحتلم. والطِّفْل: المولود، وولدُ كلُّ وحْشِيَّة أيضًا طِفْلٌ، ويكون الطِّفْل واحدًا و جمعًا مثل الجُنُب".[1]

أمّا في المعجم الوسيط فقد جاء:" الطَّفْلُ: الرَّخْصُ النَّاعِم الرَّقيق، وهي طَفْلَةٌ، ويقال: امرأةٌ طفلةُ الأناملُ: ناعمتُها. والطفل المؤلُود مادَامَ نَاعِمًا رَخْصًا، والولد حتّى البُلوغ، وهو للمفرد المذكّر، والجمع أطفَالٌ."[2] وفي التّنزيل العزيز: ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ، كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾. [3]وقال تعالى: ﴿**أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا على عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ، وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[4].

فالطِّفْل، هذه الهبة الإلهية الجميلة، يتّصف بأنّه حسّاس الطّبع وناعم الجسد، رخصًا، وليس له اطّلاع عمّا يجري حوله.

ب–تعريف الطّفل اصطلاحا: للطفل عدّة تعاريف في الاصطلاح أهمها:

الطّفل هو: "عالم من المجاهيل المعقّدة كعالم البحار الواسع الّذي كلما خاضه الباحثون، كلما وجدوا فيه كنوزا وحقائق علمية جديدة، لازالت مخفية عنهم، وذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة واتّساع نطاق هذا العالم من جهة أخرى."[5]

---

[1]– لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت ، د ط، د ت ، فصل الطاء المهملة ، مج11 ، ص401-402.

[2]– المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، باب الطاء، ص560.

[3]– سورة النور، الآية 59.

[4]– سورة النور، الآية 31.

[5]– بناء الأسرة الفاضلة، عبد الله أحمد، دار البيان العربي، بيروت، د ط، 1990م، ص 181.

فقد بيّن **جان جاك روسو** أنّ الطّفل مخلوق له أخلاق، فهو يمكن له أن يعرف الطيب من الخبيث، وأنّ نبله وفضائله تقلّ بعد ذلك في ضوء ما يفرض عليه من قيود وتحريمات. وأنّ الطّفل خير بطبيعته منذ ولادته، ويمكن له أن يتعلم بطريقة أفضل فيما لو أتيح له أن ينمو حرّا تبعا لما يتفق وطبيعته وحاجاته وأنّ القدوة الطيّبة قادرة على إكسابه نمط التعليم الجيد.[1]

وقد ورد تعريفه في موضوع علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطّفل بأنّه:" يقصد بالطّفل في هذه الدراسة الّذي لم يتجاوز من العمر الثّانية عشر، ويدرس في مرحلة التعليم الأساسي من الصف الأول حتى الصف السادس".[2]

"والطّفل عند علماء النفس هو ذلك المخلوق الّذي يتعلم منذ الرضاعة كيف يبدأ في التعرّف على الناس وعلى صفاتهم واكتساب المعرفة بالكثير من الأدوار الّتي يتخذها الناس وتلك المعرفة للطفل يعتبرها علماء النفس مهمّة في حياة الطّفل سواء من حيث تأثيرها المباشر في الأفعال اللاّحقة أو كمصدر لنماذج السّلوك".[3]

"ولقد اختلف علماء الاجتماع في تحديد مرحلة الطفولة على ثلاثة أقوال:

– **القول الأول:** تحديد مفهوم الطّفل بسنّ معيّنة، ويرى أصحاب هذا القول أنّ مفهوم الطّفولة يتحدد بسنوات معيّنة تبدأ بميلاده وتمتد إلى الثّانية عشر من عمره.

–**القول الثّاني:** الطّفل هو من لم يصل إلى طور البلوغ، ويرى أصحاب هذا القول أنّ الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل تكوين ونموّ الشخصية، وتبدأ من الميلاد وحتى بداية طور البلوغ، وهذا القول يتّفق مع ما ذهب إليه علماء الشريعة.

---

[1]– ينظر: المدخل إلى علم نفس النّمو، الطفولة– المراهقة– الشيخوخة، عباس محمود عوض، دار المعرفة الجامعية ،الأزاريطة، د ط، 1999م، ص7–8.

[2]– علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل ، يحي محمود النجار ، مجلة شبكة العلوم النّفسية العربية ، دراسة في المجتمع الفلسطيني، غزة ، العدد 23، صيف 2009م، ص 95.

[3]– الاهتمام بالطفولة وأثره في منع الانحراف وتحقيق التنمية، محمود عبد الحي محمد علي، دار الفكر والقانون، المنصورة، د ط، د ت، ص41.

– **القول الثالث:** الطّفل هو كلّ من لم يصل إلى مرحلة الرشد، وصاحب هذا القول عدّ الطّفولة: أنّها فترة الحياة الّتي تبدأ من الميلاد حتى الرشد وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، وقد تنتهي بالبلوغ أو بمصطلح على سنّ محدودة لها".[1]

وقد عُرّف أيضا: "إنّ الطّفل هو الشخص الّذي لم تكتمل له ملكة الإدراك والاختيار لقصور عقله عن إدراك حقائق الأشياء، واختيار النافع منها والابتعاد عن الضار، وذلك بسب عدم اكتمال نموه وضعف في قدرته الذهنية والبدنية لوجوده في سنّ مبكّرة."[2]

"فكلمة طفل تطلق على كل من يولد إلى أن يبلغ سنّ الاحتلام، والطفولة تبعا لذلك هي المرحلة الّتي تنطلق بالولادة وتنتهي بالبلوغ. وينعت الطّفل كذلك بالصّغير في هذه المرحلة."[3]

إذن فالطّفل في الاصطلاح يقصد به تلك الفترة المحددة منذ الولادة وحتى سنّ البلوغ. ونشير إلى أنّه عالم واسع وقدراته هائلة.

فللطّفل أهمّية في حياة الناس كافة والوالدين خاصة، فهو من نعم الله البالغة علينا، لما له من دور في تمتين العلاقات الأسرية، وهو الّذي يسيطر بكل الطّرق على حياة الأسرة.

فالأطفال نواة المستقبل وثروات الأمّة وزينة هذه الحياة، فهم اللبنة الأولى لقيام أي مجتمع، وبقدر ما يأخذ الأطفال من العناية بقدر ما يكون المستقبل أكثر إشراقا، فهم يمثلون مستقبل المجتمع.

4– تعريف مرحلة الطّفولة المبكّرة (مرحلة ما قبل المدرسة):

هناك عدّة تعاريف مختلفة ومتعددة لمرحلة الطّفولة المبكّرة من بينها:

" مرحلة الطّفولة المبكّرة (3– 5 سنوات): وتسمّى تربويا مرحلة ما قبل المدرسة، وتتميز بأنّها الفترة الّتي يتكون فيها 50% من القوى الذّهنية والنّمو اللّغوي وتكوين المفاهيم الاجتماعية، وتتشكل فيها المعالم الأساسية والسّمات الجوهرية لشخصية الإنسان في المستقبل، ويتسارع النموّ الفسيولوجي

[1]– الرعاية الاجتماعية تشريعاتها وخصائصها، إبراهيم عبد المحسن حجاج، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 105–106.

[2]– جرائم الاستغلال الاقتصادي للأطفال، دراسة مقارنة، صالح رزق عبد الغفار يونس، دار الفكر والقانون، المنصورة، دط، دت، ص20.

[3]– الظروف والعوامل والمؤثرات المؤدية لانحراف الأطفال، الندوة العلمية الأطفال والانحراف، رضا أحمد المزغني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة الجزائر، الجزائر،12–2008/05/14م ، ص 04.

لأجهزة الجسم، ويتحكّم الطّفل في الإخراج، لذلك فهي مرحلة حسّاسة وجديرة بالاهتمام التربوي داخل الأسرة وخارجها لتأمين طفولة مبكّرة سوية."[1]

وتعتبر هذه المرحلة أكثر أهمّية في حياة الطّفل أيضا، حيث أنّ نموّ الطّفل يكون فيها سريعا وبخاصّة في مجال النّمو اللّغوي والعقلي، كما تشهد هذه المرحلة مجموعة من التغيّرات.[2]

وقد عرّفت بأنّها: "تمتد من نهاية السّنة الثّانية إلى نهاية السّنة السادسة."[3]

وتعرّف بأنّها:" المرحلة العمرية، وهي السّت سنوات الأولى من عمر الطّفل، مرحلة لا تمكن الطّفل من تحمل تبعات العملية التعليمية الّتي تتطلب خصائص ومواصفات خاصّة من الناحية العضوية والعقلية والاجتماعية والنّفسية."[4]

وقد عرّفت أيضا بأنها : تبدأ "مرحلة الطّفولة المبكّرة: من عامين إلى خمسة أعوام وفيها يكتسب الطّفل المهارات الأساسية مثل المشي واللّغة بما يحقّق قدراً كبيراً من الاعتماد على النّفس".[5]

"يستمر في هذه المرحلة نموّ أجهزة جسم الطّفل وتتطور قدرته العقلية، ويزداد تطور وظائف المخ. وتتميّز هذه المرحلة بمعدل سريع في مسار النّمو، يشمل مكونات النّمو المختلفة الجسمية، والعقلية، والانفعالية والاجتماعية. ففي هذه المرحلة يكون الطّفل قد تعلّم الاتصال الحسي ـالحركي في عملية المشي والحركة، وتناول الأطعمة الصلبة، كما تأخذ حصيلته اللّغوية وعاداته الكلامية في النّمو".[6]

وقد عرّفت بأنّها: تبدأ من السّنة الثّانية حتى السّنة السادسة، وهي من أسرع مراحل النّمو اللّغوي، والطّفل في هذه المرحلة يتحسّن نطقه، وفي السّنة الثّانية يلفت نظره المحادثات الّتي يجريها

[1]– الاهتمام بالطفولة وأثره في منع الانحراف وتحقيق التنمية، محمود عبد الحي محمد علي، ص44.

[2]– ينظر: علم نفس النّمو، حسين بن سالم الزبيدي، الوراق للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2015م، ص343.

[3]– المدخل إلى علم نفس النّمو، الطّفولة– المراهقة – الشيخوخة، عباس محمود عوض، ص52.

[4]– علم النّفس التّربوي، عبد المجيد سيد أحمد منصور وآخرون، ص152.

[5]– مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفيسيولوجية والنّفسية، عبد الرحمن العيسوي، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص16.

[6]–علم نفس النّمو من الجنين إلى الشيخوخة، عادل عزالدين الأشول، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، 2008م، ص42.

الوالدين، وفي السّنة الثّالثة يستحسن الجمل البسيطة ويعجبه سماع القصة، وفي الرابعة حتى السّادسة يحسن الجمل الكاملة.[1]

إذن، تعتبر مرحلة ما قبل المدرسة من أهم مراحل الطّفولة، حيث تعد مرحلة ذهبية من عمر الطّفل والّذي تمثّل واقعا له تأثيره على التحصيل اللّغوي في المراحل الأولى من التعليم، كما أنّها مرحلة حاسمة وذات أهمّية خاصة في بناء شخصية الفرد وتنمية قدراته، فهي المرحلة الأجدر بالاهتمام والرعاية من جميع النواحي.

[1]- ينظر: سيكولوجيا النّمو الإنساني بين الطّفولة والمراهقة، ثائر أحمد غباري، خالد محمد أبو شعيرة، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2015م، ص300.

الفصل الأول:
ماهية اللّغة ومراحل اكتسابها عند الطّفل في مرحلة ما قبل التّمدرس

الفصل الأول: ماهية اللّغة ومراحل اكتسابها عند الطّفل في مرحلة ما قبل التّمدرس

المبحث الأول: ماهية اللّغة.

1- تعريف اللّغة.

أ- لغة.

ب- اصطلاحاً

2- وظائف اللّغة

3- سمات اللّغة

المبحث الثاني: خطوات اكتساب اللّغة لدى الطّفل.

أ- مرحلة ما قبل اللّغة

أوّلا: خطوة الصّراخ

ثانيا: خطوة المناغاة

ثالثا: خطوة التّقليد (المحاكاة)

ب- المرحلة اللغوية

أولا: مرحلة الكلمة الأولى.

ثانيا: مرحلة الجملة

المبحث الثالث: تعريف النّمو وخصائص النّمو اللّغوي في مرحلة ما قبل التمدرس.

1- تعريف النّموّ. أ- لغة. ب- اصطلاحاً.

2- خصائص النّمو اللّغوي في مرحلة ما قبل التّمدرس

إنّ اكتساب اللّغة دليل واضح على أنّ بنية الطفل العقلية أخذت تتطوّر من التركّز حول الذّات إلى الموضوعية، ومن الإدراك السّطحي النّقطي إلى إدراك العلاقات القائمة بين الأشياء، والتّعاون بين الطّفل والرّاشد هو الشّرط الأساسي لحصول ذلك التّطور، فاللّغة هي الأداة المثلى التي يتمّ بواسطتها التّماس والاحتكاك بينهما، إلّا أنّها لا تكتسب بصورة تلقائية، فلا بدّ إذن من التّدرّب على النّطق، والتعلّم لكيفيات التّكلّم، وهذا التعلّم يتطلّب وقتًا ويمرّ بمرحلتين أساسيتين.[1]

" تناول العلماء والباحثون مراحل نموّ اللّغة عند الطّفل بمزيد من البحث والاهتمام والدّراسة، تشير بمجملها إلى أنّ النّموّ اللّغوي يسير عبر مراحل متداخلة مترابطة لا يمكن فصل أي من المراحل عن المراحل التي تسبقها أو تليها."[2] ويذهب بعض الباحثين إلى الإقرار بأنّ جميع أطفال العالم يمرّون بنفس المراحل المتتابعة في النّمو اللّغوي.

" ولأهمّية اللّغة في حياة الإنسان على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي فقد اهتمّ العلماء برصد السّلوك اللّغوي عند الطفل، وقدّموا تفسيرات وتصنيفات مختلفة لمظاهر اكتساب اللغة. إنّ للّغة أربع دورات متواصلة لاكتسابها وهي زيادة الخبرة، وزيادة المفاهيم، وزيادة الحاجة الاتصالية وأخيرا زيادة فعّالية ذلك الاتّصال. ولهذا يعتبر تطوّر لغة الطّفل سلسلة متتالية من المراحل التي يمر بها".[3]

وعلى الرّغم من وجود بعض الاختلافات بين نتائج الدّراسات العديدة التي أجريت حول نموّ واكتساب اللّغة عند الطّفل خلال السنوات الأولى من عمره، إلاّ أنّ أغلب الدّراسات تتّفق على نظام تتابع المراحل التي تتطوّر فيها اللّغة[4].

---

[1]- ينظر: محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص142.

[2]- المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق، إبراهيم محمد علي حراحشة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2013م، ص35.

[3]- سيكولوجية الطفل، معمر نواف الهوارنة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص127.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص127-128.

المبحث الأول: ماهية اللغة .

1- تعريف اللُّغة لغة واصطلاحًا:

"تعدّ اللغة من أبرز القضايا التي حظيت باهتمام الباحثين والمفكرين والفلاسفة والعلماء منذ أقدم العصور والأزمنة وحتى وقتنا الحاضر؛ لما لها من دور رئيسي في التواصل بين بني البشر، وتبادل ثقافتهم وخبراتهم وتوارثهم للحضارة جيلا بعد جيل، فكانت اللغة ومازالت الحقيقة التي لا يمكن لأحد تجاهلها، ولا يمكن لأيّ أمّة أن تعتزّ بوجودها وبنفسها إلا بها، لأنها المرآة التي تعكس فكر الأمّة وحضارتها وثقافتها"[1].

أ-لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (ل غ و): " اللّغة : اللّسن ، وأصلها لُغوة فحذفوا واوها وجمعوها على لُغات كما جمعت على لُغون واللّغو: النّطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها.[2]

" وجاءت في القرآن الكريم كلمة (لغو) في أكثر من آية منها:"[3] قال الله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾[4] وقال الله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾[5].

يتضح من التعريف السابق أن اللغة هي الألفاظ الدالة على المعاني، حيث يطلق لفظ اللّغة على اللسان والنطق معا.

---

[1]- فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م، ص9.

[2]- ينظر: لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدّين بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت ، فصل اللام ، مج15، ص251-252.

[3]- المرجع السابق، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، ص10.

[4]- سورة المؤمنون، الآية 3.

[5]- سورة الفرقان، الآية 72

ب–اصطلاحا:

إنّ وضع تعريف جامع مانع للّغة ليس بالأمر السهل، فقد اختلف الباحثون القدماء والمحدثون في تعريف اللغة وتحديد مفهومها، فقد ظهرت تعاريف مختلفة ومتعددة تعارضت وتداخلت تبعًا لتعدّد المدارس.

عرّف" أبو الفتح ابن جني" في الخصائص اللغة * بأنها: "حدّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[1] وهذا التعريف يشير إلى أن اللغة أصوات تعبر عن أفكار ومعانٍ، فاشتمل على أهم عنصر يحتاج إليه الفرد في تصور اللغة.

وقد عرّفها " محمود أحمد السيد" في كتابه" الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها" بقوله:" اللّغة أداة المرء للسيطرة على بيئته التي يعيش فيها، فهي ثمرة التفكير الإنساني، وبها يقوم العقل بالعمليات التفكيرية من تجريد وإدراك وتحليل واستنتاج، وهي تعين الفرد على ضبط التفكير ودقته لأنّ التفكير لا يمكن أن يتم من دون استعمال الألفاظ الدالة على المعاني التي تنشأ في الذهن.[2] ومن هنا يتضح أنّ اللغة قدرة ذهنية.

و" يعرّف علماء النّفس اللّغة بأنّها: الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، التي يمكن بها تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا أو أذهان غيرنا بواسطة تأليف كلمات ووضعها في تركيب خاص."[3]

وقد عرّفت أيضا: بأنّها الكلام المصطلح عليه بين كل قوم، وهي نظام من رموز صوتية اعتباطية، تمكن أفراد مجتمع ما من التواصل والتفاعل فيما بينهم، وهي كذلك نظام صوتي للاتصال،

* اللغة لها تعاريف كثيرة متعدّدة ومتنوعة ، فقد عرّفها الباحثون واختلفوا في تحديد مفهومها.

[1]– الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، بيروت، ط 2، 1956م، ج2، ص33.

[2]– ينظر: الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها، محمود أحمد السيد، دار العودة، بيروت، ط 1، 1980م، ص12.

[3]– فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، ص11.

يؤديه جهاز النطق والسمع في أية جماعة، يستخدم رموزاً صوتية تدل على معانٍ عرفية اعتباطية، كما أنّها وسيلة نظامية لتوصيل الأفكار والمشاعر باستعمال العلامات والأصوات وكلها متواضع عليها، وتؤدي معاني مفهومة[1]. يتبين من هذا التعريف أن اللّغة نظام من الرموز وهي أداة تواصل بين أفراد المجتمع.

" تعدّ اللّغة من أعظم آيات الله العلي القدير ، وهي تعبير مدهش عن قدرته التي لا تتناهى."[2] وقد ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾[3] .فاللّغة هي الوسيلة الأولى لإدارة الحياة وتطويرها وتنظيمها.

اللّغة سمة إنسانية لجنسنا البشري فهي ليست مجرد وسيلة وإنما هي منهج ونظام للتفكير والتعبير والاتصال ، وهي ليست مجرد شكل لموضوع ، أو مجرد وعاء خارجي لفكرة ، أو لعاطفة ، أو لقيمة ، إنها علاقة دالة داخل الكلمة المفردة ، أو بينها وبين غيرها من الكلمات بما يشكل نظاماً ونسقا خاصّا له قوانينه الداخلية الخاصة ، كما أنّها خاصية إنسانية ونظام دقيق يتطلّب الكثير من المعارف والمهارات .[4] فاللّغة إذن منهج للتفكير ونظام للتعبير والاتصال .

وقد ورد في تعريف آخر للّغة : بأنها مجموعة من الأصوات والألفاظ والتّراكيب التي تعبر بها الأمّة عن أغراضها ، وتستعملها أداة للفهم والإفهام ، والتفكير ، ونشر الثقافة ، وهي وسيلة الترابط الاجتماعي لابدّ منها للفرد والمجتمع ، وهي الوسيلة التي بها ننقل إلى الغير أفكارنا ووجداناتنا.[5]

---

[1]–ينظر: المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق، إبراهيم محمد علي حراحشة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2013م، ص24-25.

[2]– تنمية الأداء التعبيري والميل للقراءة ، علي عباس أمير ، دار الأيام للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط1 ، 2016 م ، ص 14.

[3]– سورة الروم " الآية 22".

[4]– ينظر: طرق تدريس اللّغة العربية ، علي أحمد مدكور ، دار المسيرة للنّشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط1 ، 2007 م ، ط2 ، 2010 م ، ص 111 – 112.

[5]– ينظر: مدخل إلى تدريس مهارات اللّغة العربية ، سميح أبو مغلي ، دار البداية ناشرون وموزعون ، عمّان ، ط1 ، 2010 م ، ص 17 – 18.

يتضح من هذا التعريف أنّ اللّغة وسيلة التفاهم ووسيلة التعلّم وتحصيل الثقافات وهي أداة لنقل الأفكار .

"واللّغة هي الملكة الإنسانية التي تتجلى في تلك القدرات الفطرية التي يمتلكها الإنسان دون سواه من الكائنات الحية الأخرى التي تسمح له بالإنجاز الفعلي للكلام بوساطة نسق من العلامات."[1]

ويشير عبد القادر عبد الجليل إلى أن اللّغة: " مجموعة من الأصوات الكلامية، تمثّل في جوانبها الإئتلافية مسارات اللغة العملية، وتعكس أنشطة الأفعال القصدية الغرضية للإنسان".[2]

ويعرفها أيضا بأنها:" وعاء العلم، وأداة التفاهم، ومرتكز العقد، تتصل بالمجتمع الإنساني اتصالا وثيقا، فتؤثر فيه وتتأثر بمعطياته."[3]

وتعدّ اللغة في نظر سامي محمد ملحم: أنها أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوة والتفرد، وهي الوسط الذي ينظّم الإنسان تفكيره من خلاله ويعبّر عن أفكاره على نحو يفهمه الآخرون ويستوعبونه، وباللغة نتمكّن من التعبير عن حاجاتنا الأساسية ونتزوّد من خلالها بطرق ووسائل من أجل معرفة عالمنا والقيام بوظائفها كمخلوقات اجتماعية[4].

وقد جاء في تعريف آخر للّغة بأنّها: ظاهرة بشرية امتاز بها الإنسان عن سائر الكائنات الحية وهي من نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان، فاللغة خاصية إنسانية وهي موضوع الإنسان وإن

---

[1]- دراسات في اللّسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللّغات، أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 2000 م، ص 6.

[2]- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014م، ص13.

[3]- المرجع نفسه، ص13.

[4]- ينظر: صعوبات التعلم، سامي محمد ملحم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 1، 2002م، ط2، 2006م، ط 3، 2010م، ص175.

من أهم السمات التي تتميّز بها اللغة الإنسانية هي: إنّ اللغة الإنسانية تعبّر عن الأشياء المحسوسة، وعن الأفكار الذهنية المجرّدة، وهي قادرة على الخلق والإبداع والابتكار.[1]

في حين يعرف تشومسكي (1957) اللغة بقوله:

"language is a set (finite or infinite) if sentences each finite in length and constructed out of a finite set of elements" .[2]

"وتشومسكي كما هو معروف صاحب النظرية التوليدية التحويلية في النحو، واللغة في رأيه هنا فئة أو مجموعة من الجمل المحدودة، أو غير المحدودة ويمكن بناؤها من مجموعة محددة من العناصر".[3]

إنّ اللغة ليست عبارة عن مجموع ما تتضمنه من مفردات فحسب، بل هي كذلك أداة يستعين بها الإنسان ليرى الحياة كما رآها الأجداد، ولكي ينشئ لنفسه نمطا من المعيشة مقبولا من طرف أبناء قومه.[4]

" والأمريكي" (إدوارد ساپير) "يعرف اللغة بأنّها وسيلة إنسانية خالصة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية".[5]

" ونرى البريطاني (هنري سويت) يعرّف اللغة بأنّها: التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤتلفة في كلمات".[6]

---

[1]- ينظر: طرائق تدريس اللغة العربية، عبد الرحمان إبراهيم السفاسفة، مركز يزيد للنشر، الأردن، ط3، 2004م، ص25-26.

[2]- المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، رشدي أحمد طعيمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م، ص151، نقلا عن crystal,32,p396 .

[3]- المرجع نفسه، ص151.

[4]- ينظر: محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1971م، ط2، 1980 م، ص36.

[5]- تطور اللغة، الربط بين اللغة والفكر والصوت اللغوي، أبو السعود أحمد الفخراني، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، 2011م، ص20.

[6]- المرجع نفسه، ص20.

وتعتبر اللغة من أهمّ مهارات التواصل بين الأفراد، حيث يعبّر الفرد من خلالها عن محتواه المعرفي، ويستعملها كأداة لتبادل الخبرات والمعلومات والأفكار مع الآخرين، وهي أيضا أداة فعّالة في التفاعل مع مثيرات البيئة المحيطة بشكل عام.[1]

" ولقد اتفق معظم العلماء على تعريف اللغة بأنها مجموعة من الرموز –غير ذات معنى في أصلها– يعبر فيها الفرد عن محتواه العقلي المعرفي".[2]

"فاللّغة وسيلة للتفاهم والتعبير بين البشر وهي وسيلة الإنسان للتعلم واكتساب الخبرات المختلفة الجديدة في شتى المجالات، فهي نظام رمزي مكتسب يختص بعملية التواصل الإنساني القائم على اقتران الصوت والرمز بالمعنى، مما يمكّن الفرد من التعبير عن أفكاره ومشاعره، إضافة إلى أنّها مظهر من مظاهر التحضر الإنساني والتي تميزه بشكل خاص وفعّال عن بقية الكائنات".[3]

يمكن أن نفهم من هذه التعريفات أنّ اللغة وسيلة اجتماعية، وأداة للتواصل والتفاهم والتفاعل بين الأفراد والجماعات، فهي تلعب دورًا حيوياً في اندماج الفرد مع مجتمعه حيث تعتبر وعاء الأفكار والمشاعر.

2– وظائف اللغة العامة:

إنّ وظيفة اللغة الأساسية هي التعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلم إلى المخاطب. فاللّغة بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر، وأداة لا غنى عنها للتعامل بها في حياتهم.[4] وإلى جانب هذا فإنّ للّغة في حياة الفرد والمجتمع الكثير من الوظائف منها:

---

[1]– ينظر: أساسيات صعوبات التعلم، جمال مثقال مصطفى القاسم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 2015م، ص95.

[2]– المرجع نفسه، ص95.

[3]– صعوبات الفهم القرائي لذوي المشكلات التعليمية، سليمان عبد الواحد إبراهيم، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2013م، ص241.

[4]– ينظر: محاضرات في علم النفس اللغوي ، حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط1 ، 1971م ، ط2، 1980م، ص75.

- اللغة وسيلة اجتماعية:

" إنّ اللّغة تبلور الخبرات البشرية وتجارب الأمم في كلام مفهوم يمكن أن يستفيد منه الغير، وتدوّن التراث الثّقافي، وتحتفظ به جيلا بعد جيل، كما أنها تساعد الفرد على تعديل سلوكه لكي يتلاءم مع المجتمع. فهي تزوّده بالعبارات المناسبة لكلّ مقام، وعندما يتعلّم المرء تلك العبارات ويردّدها في الظروف المناسبة، فإنّه يحاول أن يُخضع سلوكه كفرد، لما يقتضيه المجتمع."[1] فاللّغة وُجِدَت لتحقيق علاقات اجتماعية، فهي أداة اتصال وتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد، كما أنها وسيلة لتبادل الخبرات والأفكار والتصورات بين هؤلاء الأفراد وبين مجتمعهم.

- اللّغة وسيلة للتفكير:

"تساعد اللغة على النّمو الفكري والعقلي، إذ إنّ الطفل ينمو نموًّا شاملا يتضمن الجانب العقلي، بحيث يستطيع الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه على التفكير فيما حوله ويعبر عن هذا الفكر باللغة فينتقل من المدركات الحسية إلى المدركات العقلية، بحيث يعبر في البداية عن بيئته المحيطة به بألفاظ تتصل بالمدلولات الحسية مباشرة، ثم ينتقل في مرحلة متقدّمة من نموه للتعبير عن المعنويات ويربط الألفاظ بالمعاني ليكوّن أفكارًا جديدةً أو يردد أفكارا متداولة ولكنها في مستوى تفكيره العادي."[2] فاللغة وسيلة الفرد في التفكير، فهو يستخدم الألفاظ والتراكيب اللغوية في كلامه وكتاباته، ويستمع إليها من الآخرين.

- اللّغة وسيلة لتحصيل الثقافات:

" اللغة أداة لنشر الثقافة، وقد برهنت على استعداداها لتكون لغة علم وفلسفة، بعد أن أظهرت كفاءتها في ميدان الآداب والمعرفة، حيث أغنت الفكر الإنساني بما احتوته من كنوز علمية فاضت بها تلك الصروح والمنارات الثقافية على مر العصور، واتسعت مكانتها اللغوية بما نقله إليها

[1]- المرجع السابق، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص76.

[2]- طرق تدريس اللغة العربية، زكريا إسماعيل، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة ، د ط، 1995م، ص19-20.

هؤلاء المترجمون من أمّات الكتب اليونانية وغيرها في المنطق والفلسفة والطب والفلك والرياضيات، وبذلك صارت لغة الحكمة والكتابة والتأليف".[1] " فاللغة وسيلة للتعليم وتحصيل الثقافات ، والتزود بالكثير من القيم والمعايير، وهي وسيلة لتربية النشء وتوجيههم وعن طريقها يتمّ اكتساب الخبرات والمعارف والمهارات، واللغة وسيلة الإنسان التي يتزوّد بها بالقيم والمعايير التي تبناها المجتمع."[2] فاللغة تعتبر مرآة الأمّة الفعلية، ودليلا على مدى تقدمها العلمي والثقافي والفكري، فبواسطتها يستطيع المجتمع من خلال أفراده حفظ تراثه من علم وفن وأدب.

-اللغة أداة للتعبير عن الانفعالات والعواطف:

" تعمل اللغة على إشباع حاجات الفرد وذلك بالتعبير عنها وتحقيها ما أمكن، ومن هذه الحاجات، المطالب النفسية التي تشعر الفرد بالراحة إذا ما عبّر عنها واستطاع إشباعها فتحقّق له الراحة والطمأنينة والتكيف. كما تعمل اللغة من الناحية النفسية على إغناء الفكر وتذوق المعاني والظواهر الفنية، إذ يعبر الفرد عن فكره وما يحيط حوله بألفاظ تدل على مدى فهمه لهذه الظواهر فتحدث لديه إشباعا لما يريد تصويره والتعبير عنه."[3] فاللغة تعدّ الأداة التي يعبّر بها الفرد عن أفكاره وانفعالاته ومشاعره التي يشعر بها.

- اللّغة وسيلة لتصوير المشاعر الإنسانية:

" تتّصل وظائف اللغة الجمالية بالوظائف النفسية، فالأديب يعبّر عن نفسه، ويعكس الجوانب المختلفة لمجتمعه عن طريق اللغة، كما أن الرسام والفنان كل منهما يعبر باللغة المرسومة أو المنحوتة عن جانب جمالي من جوانب الطبيعة أو الشخصية وغيرها، والشاعر يمكن له أن يصور ما يريد بلغة يعجز عنها الوصف الفني أو الرسم أو التصوير. لذا فاللّغة الفنّية لها ما تحدثه من التأثير ما

[1]- فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م، ص39.

[2]- استراتيجيات تدريس اللغة العربية، خليل عبد الفتاح حماد وآخرون، مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر، غزة، ط2 ،2014م،ص17.

[3]- طرق تدريس اللغة العربية، زكريا إسماعيل، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د ط، 1995م، ص19.

لا يتوافر للّغة العامية، أو لغة الخطابة أو الصّحافة وغيرها."[1] فاللّغة إذن عامل من عوامل التذوق الفني.

إنّ للّغة وظيفة على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، فبها يعبّر الفرد عن آلامه وطموحاته وانفعالاته، ويقضي حاجاته، وبها يتّصل بغيره، وهي أداته للتفكير. أمّا على مستوى الجماعة، فاللغة وسيلة اجتماعية وأداة للتفاهم والتعامل بين الأفراد والجماعات.

3-سمات اللّغة:

تتميز اللّغة بمجموعة من الخصائص ، حيث تتعدّد على النّحو التّالي:

- اللغة نظام صوتي :

تشير هذه الخاصّية إلى أن الطبيعة الصوتية للّغة هي الأساس حيث تشترك جميع لغات الأرض في هذه السمة إذ أن اللغة بدأت بأصوات مسموعة، ثم دوّنت هذه الأصوات التي تعبّر عن مدلولات مادية أو معنوية في صورة كتابات مختلفة وتعتبر الأصوات مادة اللغة الإنسانية، ولا مدلول لها إذا لم تنظم في وحدات، وكل منها تحمل معنى معينا. ولا يمكن التعرف على الدلالة وفهم الملفوظ إذا لم ترتب الألفاظ من خلال جهاز النطق وتنتقل إلى أذن السامع حتى يمكن تحليلها والتعرف على المقصود منها.[2] "واللّغة صوتية: أي أنّها نظام صوتي، والكتابة نظام لترجمة هذه الأصوات." [3] فالأصوات أساس اللغة بحيث يتم من خلالها تحويل سلاسل الحروف والكلمات إلى درجات صوتية عن طريق نطق المتكلم.

---

[1]- المرجع السابق، طرق تدريس اللغة العربية، ص19.

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 24.

[3]-المهارات القرائية و طرق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، إبراهيم محمد علي حراحشة ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، دط ، 2013م ، ص 26 .

– اللغة ظاهرة إنسانية:

تتميز اللغة بأنها ظاهرة إنسانية خاصة تتطور بتطور الفكر الإنساني، وقد حظيت الدراسات اللّغوية لأهميتها ومكانتها باهتمام واسع من قبل الفلاسفة و العلماء و اللغويين ، فاللغة من أهم مبتكرات الذكاء الإنساني، فكانت قلب الأمة النابض في نقل حضارتها وتراثها و ثقافتها إلينا ، فالإنسان ليس حلقة في سلم حلقات تطور الكائنات الحية وليست لغته أيضا حلقة في سلسلة حلقات تطور وسائل الاتصال واللغة ظاهرة تميز بها الإنسان عن بقية المخلوقات . وبما أن الإنسان قادر على أن ينفصل عن أفكاره و أن يتخذها موضوعا للدرس والتحليل ، و من هنا لا نتميز عن الحيوانات بقدرتنا على النطق و التكلم فقط، بل كذلك بقدرتنا على إدراك واقع حالنا وشعورنا بهذا الواقع ، فعمل الإنسان على تطوير نفسه باستمرار . [1] فاللغة أداة التواصل الإنساني حيث يختلف الإنسان عن الحيوان بأنه ناطق.

– اللّغة ليست غريزة في الإنسان.

لا تولد اللغة مع الإنسان، فهو يولد بدون أية معرفة بها، لكن توجد لديه الملكة لاكتسابها بشكل متدرج مع مرور الوقت، وهذا يعني أنها ليست غريزة في الإنسان، فالمولود يولد دون لغة، ثم يبدأ باكتسابها من أسرته، ويربط بين الصوت والمتكلم وبين الصوت والشيء، ثم يدرك العلاقات القائمة بين الأشياء. ولو افترضنا أنّ طفلا عربيا ولد في الصين فسوف يتحدث لغة أهل الصين نتيجة التفاعل والاحتكاك مع أبناء هذا البلد، وهكذا مع بقية اللغات.[2] فملكة اللغة ليست مكتسبة وإنما مخلوقة ولكن اللغة نفسها هي التي يكتسبها الفرد نتيجة احتكاكه بأفراد مجتمعه.

[1]– ينظر: فنون اللّغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009 م، ص 17 – 18.

[2]– ينظر: المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق، إبراهيم محمد علي حراحشة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2013م، ص 27.

– اللّغة ليست ثابتة:

اللّغة ظاهرة اجتماعية والظواهر الاجتماعية ليست ثابتة بل تتعرّض للتغيير باستمرار، وبما أن اللّغة مكتسبة فإنها متغيرة، بمعنى أن الشيء المتعلم يتطور بتطور العلم والثقافة والمجتمع بعاداته وتقاليده، وهناك من العوامل الكثيرة التي تؤثر على اللّغة وتعمل على تغييرها مثل الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى ، والغزو العلمي والثقافي ، كما أرجع البعض التغيرات اللغوية إلى عوامل الجغرافيا، ويميل البعض الآخر إلى اعتبار التطور العلمي والتكنولوجي عاملا من العوامل الهامة الذي يلعب دورا في تغيير اللغة من حيث المفردات والألفاظ و المدلولات ، و اللغة كغيرها من الظواهر الاجتماعية لا تكف عن التفاعل والتأثير والتأثر ، و لكن هذا التغيير يبقى منحصرا في التفريعات اللغوية كالنطق وإبراز الدلالات ، أي يبقى في الفروع والشكل وليس الجوهر.[1]

أي أنّ اللّغة قابلة للتطور في دلالاتها وأصواتها، فهي تحيا بحياة الفرد والمجتمع وتضعف بضعفهم.

– اللّغة نظام من الإشارات:

اللّغة نظام يتميّز بأنّه صوتي، يتألّف من أصوات تنجم عن جهاز النطق البشري، وإنساني فهو نتاج للجهد الجماعي البشري ، واعتباطي فيقرر اجتماعيا دون ضرورة ارتباط أي رمز لغوي بأي معنى معين، ونظامي لأنه يخضع لقواعد تقرر تركيبه، وإبداعي قادر على التعبير عن أي موقف جديد يجابهه الإنسان.[2]

فلكلّ من هذه الخصائص أهمية في تدريس اللغة العربية لما لها من إفادة، حيث تشجع التلميذ على القراءة والاستماع، وصياغة الأفكار بألفاظ مفهومة ومحددة، وتمكنه أيضا من التعبير السليم والتحدث بلغة عربية صحيحة إضافة إلى العديد من الفوائد الأخرى.

[1]– ينظر: طرق تدريس اللغة العربية، زكريا إسماعيل، دار المعرفة الجامعية، دط، 1995م، ص 27– 28 .

[2]–ينظر: فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م، ص 14 .

المبحث الثاني: خطوات اكتساب اللغة لدى الطفل.

"تمرّ اللغة في مجموعة مراحل نمائية تطورية وفقا لمراحل نموّ الإنسان البيولوجية والنفسية والعقلية منذ الولادة وحتى الممات، وهذه المراحل تتشابه عند معظم الأفراد مع مراعاة الفروق الفردية".[1] "فبالاطلاع على نتائج الدراسات المختلفة التي حدّدت مراحل اكتساب اللغة خلال فترة ما قبل المدرسة، وجد أن أغلب العلماء يقسّمون مراحل اكتساب اللغة عند الطفل إلى مرحلتين أساسيتين".[2]

- المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل اللغة .
- المرحلة الثانية : المرحلة اللغوية .

أ – مرحلة ما قبل اللغة .

"وتشمل السّنة الأولى من عمر الطّفل تقريبا، ويقتصر السلوك اللغوي عند طفل هذه الفترة على بعض أشكال التلفّظات غير الواضحة ، كالبكاء والسجع أو الهديل ، و المناغاة ، و لا توجد عند الطفل لغة حقيقية في هذه الفترة ".[3]

"وهي مرحلة تمهيد واستعداد ، و تشتمل بدورها على ثلاث فترات أو مراحل ثانوية هي": [4]

أولا: فترة الصراخ .

ثانيا: فترة المناغاة .

ثالثا: فترة تقليد الأصوات المسموعة.

---

[1]– أساسيات صعوبات التعلم ، جمال مثقال مصطفى القاسم ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 3 ، 2015م، ص 97 – 98.

[2]– سيكولوجية الطفل ، معمر نواف الهوارنة ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن، ط1 ، 2016م ، ص 128 .

[3]– سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد ، شفيق فلاح علاونة ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2004م ، ط2 ، 2009 م ، ط3، 2010م ، ط4 ، 2012 م، ص 237.

[4]– محاضرات في علم النفس اللغوي ، حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1، 1971 م، ط2، 1980م ، ص 142.

– أوّلا: خطوة الصراخ :

" وتبدأ منذ الولادة إلى نهاية الشهر السادس تقريباً ، و فيها يصدر الطفل أصواتا ما هي إلا صيحات تمثل ردود أفعال لما يشعر به من خوف أو ألم أو عطش ، و من خلال هذه الفترة يثبت عند الطفل نوع من الارتباط بين صيحاته و ما يترتب عليها من استجابات لرغباته و قضاء حاجاته ، فهي إذن وظيفة اللغة في أبسط صورها . هذا ويرى بعض الباحثين أن الصّراخ هو نقطة البداية في نشوء اللغة ، وأنه الصوت الأول الذي يطلقه ، وهذه الأصوات على ثلاثة أنواع: بكاء ، و ألم ، وسرور ، ثم تزداد هذه الأصوات كثرة وتنوعا في الأسبوع الثالث من عمر الطّفل".[1]

"ويدخل في ذلك الصرخة الأولى التي يطلقها الطفل عند الميلاد ، والتفسير الذي يقبله العلم اليوم لصرخة الميلاد هو أن هذه الصرخة تحدث عندما يندفع الهواء لأوّل مرة إلى رئتيه ، أي أن الصرخة الأولى رد فعل لأول عملية شهيق ، ويظلّ الطفل في الأيام الثلاثة الأولى يصدر صرخات ليست عالية ، ثم يعلو صراخه بعد ذلك ، وصراخ الوليد في هذه الفترة يعبر عن جوعه وعن متاعب معوية أو من ضيقه من البلل ، و لكنه قد يصرخ لمجرّد سماع صوته ، ولإحداث تأثيرات في البيئة المحيطة به ، وهذا الصراخ يدرب الثنايا الصوتية في الحنجرة وسيربط الطفل فيما بعد بين صراخه و حضور الأم ، ويتعلم أن يصرخ عندما يريد استدعاء أمه."[2] فهو عبارة عن مظهر عفوي يمكن أن يعبر عن الانفعالات الانعكاسية الناتجة عن الإحساس بالجوع أو الألم أو العطش.

"ويكون الصراخ في البداية متطابقا مع المعنى، نظرا لوجود ارتباط مباشرة وشفّاف بين الصوت ومعناه الاتصالي. على سبيل المثال كلما ازداد شعور الطفل بالجوع كلما ارتفع وطال صراخه،

[1]– المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق، إبراهيم محمد علي حراحشة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2013 م، ص 35 .

[2]– سيكولوجية الطفل ، معمر نواف الهوارنة ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن ، ط1 ، 2016 م ، ص 129 .

وازدادت نبرته أيضا، ولكن في الشهرين الأول والثاني من نمو الطفل يصبح صراخه أكثر اختلافا ورمزية".[1]

إنّ الصرخة التي يطلقها الطفل لدى الولادة هي أول بادرة من بوادر قدرته على التصويت ، و قد أولى الفلاسفة والمربون والآباء هذه الصرخة كثيرا من الاهتمام ، فراح كل منهم يؤولها كما يشاء ، ويعزو إليها معاني بعضها هي من قبيل التخمينات والافتراضات، والبعض الآخر من قبيل الاعتقادات الغيبية والخيال. و كل ما يمكن تأكيده في هذا المقام هو أن الصرخة لدى الولادة تدل على أن الوليد قد برز إلى حيّز الوجود مزوّد بجهاز التنفس وبالحنجرة الضروريتين لنمو ملكة التكلم عنده ، إذ سرعان ما يكتشف الطفل أنه يستطيع بواسطة الصراخ أن يعبر عن مختلف رغائبه وحاجاته .[2]

ويكاد يكون من المؤكّد أن الصرخات الصادرة عن الأطفال غير متميزة بعضها عن بعض، إذ لا يوجد صراخ خاص بالجوع وآخر للتوجّع، ويمكن القول بأن الصراخ من الأفعال المنعكسة غير الإرادية، لأن الطفل لا يريد به شيئا معينا على وجه التحديد، في الأشهر الأولى من حياته على الأقل.[3]

"والصراخ استجابة تتوفر في حصيلة الطفل اللغوية حتى ساعة الولادة. وبالرغم من أن الصرخات الأولى الخاصة بالطفل تشكل الوسيلة الوحيدة التي يستخدمها في الاتصال مع العالم الخارجي، فإنه لا يمكن اعتبارها مثالا على اللغة، وتشير الملاحظات العادية إلى أن هذه الصرخات تختلف من حيث نمطها عن الصرخات الموجودة عند الراشدين، وتنقصها خصائص البناء والتنظيم التي تميز اللغة البشرية بشكل عام."[4]

---

[1]- المرجع السابق ، سيكولوجية الطفل ، ص 129.

[2]- ينظر : محاضرات في علم النفس اللغوي ، حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1971 م ، ط2، 1980م ، ص 143.

[3]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 143 .

[4]- سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد ، شفيق فلاح علاونة ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2004 م ، ط2 ، 2009 م، ط3 ، 2010 م، ط 4، 2012 م ، ص 239 .

"إن الصرخة الأولى التي يصدرها الطفل (صرخة الميلاد) هي دلالة قاطعة على أن الطفل بدأ يتنفس، فعندما يمر الهواء في الجهاز التّنفسي يكاد يحدث صوتا يشبه إلى حدّ ما (أه) أو (إي). ليس لهذه العملية في بداية الأمر أي تفسير سيكولوجي لأنها عملية فيزيولوجية محض. وكان ذلك كذلك لأن وظيفتها في هذه المرحلة بالذات هي التنفس، فهي من ههنا فعل منعكس مثيره اندفاع الهواء من الرئتين فحسب، والاستجابة لهذا المثير هي تلك الأصوات التي يحدثها الرضيع، لكنّها هي المرّة الأولى التي يصغى فيها الطفل إلى صوته، وهذه أول خطوة نحو إدراك الأصوات، ولهذا الفعل أثر إيجابي في تطور اللغة عند الطفل."[1] فالصراخ يعتبر تمرينا لجهاز التنفس الذي يشكل جزء من جهاز النطق لدى الطفل.

"وقد يكون لإخراج الأصوات في الفترة الأولى من حياة الطفل أهمية كبيرة لكونها تمرينا للجهاز الكلامي، كما أنها تجعل من الممكن بالنسبة للطفل أن يتعلم خلال عملية التدعيم المناسبة أن هذه الأصوات يمكن أن تُستخدم بوصفها وسيلة لإشباع حاجاته ورغباته على نحو ما يحدث حين يؤدي الصراخ إلى التخلص من الجوع أو الألم أو الغضب وغير ذلك، فالوظيفة التي يؤديها الصراخ في هذه الأسابيع الأولى من حياة الإنسان، هي الاتصال بالآخرين".[2]

"ويبدو أن الصراخ الذي أدهش علماء الدراسات النفسية واللغوية و الفلسفية والمنطقية وأراح آخرين في ديمومة الحياة و تشبث الوليد بجوانبها و التمسك بحبالها ، إنما هو أداء تنفسي وتبادل غازي لتزويد الدم بالأوكسيجين." [3] "وينادي آخرون بأن الصراخ ممارسة عملية يقوم بها الوليد كنشاط عضلي لا إرادي يصبح بمرور الأيام وسيلة يعتمدها الطفل لتلبية حاجاته ، وجلب اهتمام الغير ، و في عدم التفطّن لذلك ، ربما ينعكس الأمر سلبا في الجوانب التربوية متمثلا في روح الاستغلال التي تنشأ في نفسية هذا الطفل للآخرين. فالصراخ بوظائفه التعبيرية عن الحاجة

[1]– دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات ، أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 2000م ، ص 106.

[2]– فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية و التطبيق ، راتب قاسم عاشور ، محمد فؤاد الحوامدة ، عالم الكتب الحديث ، إربد، ط1، 2009م ، ص 46 .

[3]– الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط2 ، 2014م ، ص 320 .

إلى الطعام أو الضيق الذي يحسّه الوليد ، نتيجة عدم العناية أو الألم الذي يحيط به لعرض من الأعراض ".[1]

"إن معدّل الصراخ محسوبا على الدقيقة الواحدة بأكثر من 60 صرخة مع سرعة النفس ، ثم يبدأ بالانخفاض التدريجي حتى يصل إلى أقل من 40 صرخة في الدقيقة".[2]

وهذا الصراخ لا يعبر عن أي حالة انفعالية ، بل أنّها عبارة عن فعل منعكس ، ثم يتحول صراخ الطفل إلى عملية إرادية معبرا عن حالته الانفعالية ، فهو يصرخ عندما يشعر بالضيق أو الجوع أو الألم ، و يتبين من ذلك أنّ صرخات الطفل في الأسابيع الأولى هي الأداة التي يستعملها في التعبير عن حاجاته وأحاسيسه المختلفة .[3]

إذن فاللغة تنشأ من صراخ الطفل، وفي هذه الفترة يعبّر الطفل عن حاجاته وانفعالاته بهذا الصراخ، والذي يعبر عن أشياء كثيرة، وغالبا ما يكون عشوائيا أو انعكاسيا، فله أهمية كبيرة لكونه تدريبا وتمرينا للجهاز المختص بالكلام عند الطفل.

ثانيا : خطوة المناغاة :

"تبدأ من الشهر السادس تقريبا ، و معنى المناغاة نطق الأصوات من أجل الاستمتاع بنطقها، فهو لا ينطقها قاصدا ، وإنما هي نشاط عضلي خالص و بسيط يجد الطفل بنطقه لذّة، ويبدو أن هذا الأمر يمرّ به جميع الأطفال وبنفس الطريقة ، والأصوات التي ينطقها الطفل في هذه الفترة تتضمن الأصوات الموجودة في كل لغات العالم ، فالطفل الإنجليزي يخرج في هذه الفترة الأصوات

[1]- المرجع السابق، الأصوات اللغوية ، ص 320 .

[2]- المرجع نفسه، ص 320 .

[3]- ينظر : الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون ، إشراف ومراجعة : عزيز حنا داوود ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، دط ، دت ، ص 55.

(ع،غ،ح،خ) لكنه بعد فترة يتخلص منها ويستبقي أصوات لغته الأم."[1]ومن هنا نقول إن الطفل في هذه الفترة يبدأ بإصدار أصوات ليست كالصراخ تماما ، حيث تكون متنوعة وبشكل عشوائي ، فالمناغاة تعتبر المرحلة الثانية في نمو النطق وتطوره .

ومن خصائص هذه المرحلة أيضا : تكرار المقاطع الصوتية مثل (بابا ، ودادا)، والبنات تبدأن المناغاة قبل الذكور على وجه العموم ، و مع نهاية الفترة يتمكّن الطفل من نطق الكثير من الأصوات على شكل سلاسل صوتية من مقطع واحد أو مقاطع متشابهة ، كما أن الأصوات التي يصدرها الطفل تتغير وتتمايز ، فالحروف الصائتة أو ما نسميه بالحركات أكثر عددا من الحروف الصامتة أو ما نسميه بالحروف الساكنة ، وأول الصوائت هي التي يكون مخرجها في تجويف الفم الأمامي ، أما الصامتة فالذي يظهر منها هي حروف الحلق واللهاة .[2]

"وتعتبر المناغاة نشاطا انعكاسيا للإثارة الداخلية لدى الطفل لاستكشاف الشّفتين واللسان والحلق، وليس شرطا أن تظهر المناغاة فقط عند وجود السمع، فقد يناغي الطفل الأصم".[3]

يبدأ الطفل في الأسابيع الأولى من حياته يصدر أصواتا عشوائية غامضة بجانب الصراخ، تحدث هذه الأصوات الاعتباطية بشكل آلي غير إرادي، وبدافع حركي عشوائي أيضا، فهي لا تعدو أن تكون لعبا ولهوا لا يتوخى منه الطفل تحقيق عملية التواصل للتعبير عن حالاته، وإنما فقط يحاول بواسطتها ممارسة الحدث الصوتي، إذ إنّ هذه الأشكال الصوتية العشوائية تكون في حد ذاتها المادة الخام التي سيعتمدها الطفل في إحداث الأصوات اللغوية فيما بعد.[4]

---

[1]- المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية و التطبيق ، إبراهيم محمد علي حراحشة ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، دط، 2013م ، ص 36 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه، ص 36 .

[3]- أساسيات صعوبات التعلم ، جمال مثقال مصطفى القاسم ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط3 ، 2015 م ، ص 98 .

[4]- ينظر : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات ، أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 2000م ، ص 106-107 .

وتتضمّن المناغاة إصدار أصوات أكثر تعقيدا من السجع ، ولكنها مع ذلك تكون غير مفهومة وغير واضحة المعاني . والمناغاة كالابتسام ، تظهر وكأنها استجابة فطرية غير متعلمة ، فقد وُجد أن الأطفال الصم يصدرون أصواتا في الأشهر القليلة الأولى من أعمارهم لا تختلف كثيرا عن الأصوات التي يطلقها الأطفال العاديون، ولكن مدى هذه الأصوات يبدأ بالتّناقص عند الأطفال الصم بعد الشهر السادس من العمر. ويدلّ ذلك، كما هو واضح، على أن الأصوات الأولى التي تشكل اللغة الإنسانية تظهر عند الأطفال الصم في بداية حياتهم، ولكنها على ما يبدو لا تستطيع أن تزدهر وتتطور كما يحدث مع الأطفال العاديين.[1]

"لقد أكّدت التجارب العملية لهذه المرحلة أنّ هناك نمطين من البيانات الصوتية يسعى الطفل إلى تحقيقها، تتمثل الأولى في استخدام التجاويف الأنفية، والثانية في استخدام التجويف الحلقي، ومن خلال الوقوف على كلا التجويفين وتقدير حركة الطفل في استخدامها، يمكننا أن نلاحظ أن ما يصدر عن التجويف الأنفي من ظلال صوتية تعكس حالات عدم الارتياح والاشمئزاز لدى الطّفل؛ بينما تمثل الحالة الثانية نوعا من الاسترخاء العضلي والخلود إلى الارتياح أو النوم." [2]

"وبما أن أصوات اللين – الصائتة – تمثل تياراً هوائياً يخرج حرا طليقا من الرئتين حاملا قوة عالية من الإسماع ودرجة بينة من الجهر لذبذبة الأوتار الصوتية معه ، فإنها تكاد ترسم الملامح التّمييزية المقطعية الأولى للغة الطفل . تتمثل بنائية هذه المقاطع بتزاوج أصوات اللين مع أحد الأصوات المائعة أو المتوسطة: اللام و الميم و النون والراء . ومعها الهاء الخافتة والهمزة الحنجرية ، و تسجّل مقاطع المناغاة الأولى : لا ، نا ، ما ، ها ، على هيأة نطقية لا تشبه في تحقيق صورتها التي يقوم بممارستها الكبار ." [3]

---

[1]– ينظر : سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد ، شفيق فلاح علاونة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2004 م، ط2 ، 2009 م، ط 3 ، 2010 م، ط4 ، 2012 م، ص 241 .

[2]– الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط2 ، 2014 م، ص 321 .

[3]– المرجع نفسه ، ص 321.

"إن المناغاة في جانبها الإرادي المتميز بوضوح الرؤية التشكيلية تكون عندما يمتلك الطفل أعلى قدر من الارتياح في الجوانب النفسية والجسمية." [1]

والأصوات التي يخرجها الطفل في بداية هذه المرحلة لا ينطقها قاصدا أو مقلدا أصوات الآخرين ، ويأتي التمييز السمعي عادة متأخرا في حياة الطفل ، فيبدأ ذهن الطفل يدرك تنوع الأصوات التي يخرجها ويسمعها ويربط بينها و بين طرق إخراجها ، و هنا تبدأ مرحلة تجريب يحرك فيها أجهزته الصوتية بأشكال مختلفة .[2]

"ويتعلم الطفل في مناغاته المقاطع الصوتية التي تشكل الأساس المتين للمهارة اللغوية ، و ترتبط المناغاة بالنضج العضوي و تؤكد بذلك صفة عموميتها لكل المجتمعات البشرية ويعمل الاحتكاك الوثيق للطفل بالراشد على مساعدة الأول على التخلص من الأصوات الزائدة وعلى إجادة نطق المقاطع ، فالمناغاة سبيل الطفل الأساسي لتعلم لغة الوالدين ." [3]

وتتطور المناغاة نتيجة لثلاثة عوامل مهمة هي:

- التّمييز بين الأصوات التي يسمعها الطفل :

ويشير إلى قدرة الطفل على التمييز بين الأصوات التي يصدرها ويسمعها من حوله ، وهي القدرة التي تبرز في حدود سنّ خمسة إلى ستة أشهر من عمر الطفل ، و هذا العامل الجديد يؤدي إلى تغيير مهم وتطور في عملية المناغاة ، فهو يجعل الطفل يدرك تنوع الأصوات والربط بينها وبين طرق إخراجها ، نتيجة لذلك يبدأ الطفل في فترة من التجريب النشط يحرك فيها أجهزته الصوتية بطرق مختلفة ، و يستمع للنتائج في الأصوات التي يصدرها .

[1]- المرجع السابق، الأصوات اللغوية ، ص 322 .

[2]- ينظر : فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية و التطبيق ، راتب قاسم عاشور ، محمد فؤاد الحوامدة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط1 ، 2009م ص 46-47 .

[3]- سيكولوجية الطفل ، معمر نواف الهوارنة ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن ، ط1 ،2016 م، ص 131 .

– شعور الطفل بالمقدرة:

نتيجة لقدرة الطفل على إحداث الأصوات عن قصد على النحو السابق ، يبدأ الطفل بالشعور بالمقدرة والإحساس بأنه قادر على إحداث الأصوات التي يسمعها. هذا العامل الوجداني المهم يدفع الطفل لمواصلة الجهد في الاستمرار في القيام بالمحاولات ، فعملية إصدار الأصوات عملية مجهدة وتحتاج لمواصلة الجهد والبذل .

– التعزيز :

هناك عامل آخر لا يقل أهمية عن سابقه ، وهو سماع الطفل لأصوات مشابهة ، تنطقها الأم أو غيرها من المحيطين به ، وتشبه إلى حد ما الأصوات التي ينطقها هو. فالأم عندما تسمع طفلها يناغي تسعد و تقوم بترديد الأصوات التي تصدرها ، وبذلك تعطيه استثارة أبعد وأقوى على مستوى التفاعل الاجتماعي المتبادل بين الطفل وبيئته. بذلك يربط الطفل بين أصواته الخاصة وأصوات الآخرين التي تعتبر بمثابة الدافع لمواصلة المناغاة ، وهذه الخطوة هي البداية الحقيقية للتفاعل الاجتماعي بين الطفل وبيئته.[1]

"إن المناغاة تقوم على التلفظ الإرادي ببعض المقاطع الصوتية ، ويتخذها الطفل غاية في حد ذاتها ، لا ليعبّر بها عن شيء ، وإنما يكرّرها وكأنه يلهو بترادها ". [2]

"والذي يعجب الطفل في هذه المناغاة، هو هذا الاتصال الصوتي والأثر السمعي، وهذا الاتصال بين الصوت وبين السمع واضح إلى الدرجة التي نجد فيها الوليد الأصم الذي يصرخ، لا يناغي أبدا." [3] بل يعبر عن ذاته بالصراخ حتّى في هذا السن.

---

[1]– ينظر : المرجع السابق ، سيكولوجية الطفل ، ص 131–132 .

[2]– محاضرات في علم النفس اللغوي ، حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1971م ، ط2، 1980م ، ص144 .

[3]– سيكولوجية الطفل ،كولان ، تر: حافظ الجمالي ، دمشق ، 1956 م، ص 166 .

وبهذه الخطوة يتمكّن الطفل من اللعب بصوته ، وتجريب مختلف الأصوات بصورة عشوائية ، فهو يُصدِرها كيفما اتفق لا ينتقي منها واحدا ، وكأنما يجد في كل ذلك متعة ولذة ، والحقيقة أنه إذ يفعل ذلك إنما يدرب جهازه الصوتي على النطق ويعوده على التلفظ إلى أن يتمكن ذلك الجهاز من أداء وظيفته على الوجه الصحيح. على أن الطفل لا يعيش بمعزل عن الناس ، ولا يظل محصورا في الاستماع إلى صوته هو، فلا يكاد يبلغ الشهرين من العمر حتى يبدي شيئاً من الاهتمام كلما سمع صوت إنسان ، ومن مظاهر ذلك أنه قد يتوقف عن المناغاة ، أو يلتفت إلى جهة ورود الصوت.[1] فالمناغاة أصوات يصدرها الطفل إراديا، وتكون عادة نتيجة لسلامة جهاز الطفل السمعي اللفظي، لأنه يتخذها تسلية كلما سمع صوته وهو يناغي.

وأثناء عملية المناغاة نجد الطفل يناغي نفسه دون أن يكون هناك من يستجيب لصوته ويبدأ الرضيع النطق بالأحرف الحلقية (آ آ) ثم تظهر حروف الشفاه، (م م، ب ب) ثم يجمع بين الحروف الحلقية وحروف الشفاه (ماما ـ بابا) ، ثم تظهر الحروف السنية بعد ذلك مثل (د، ت) ثم الحروف الأنفية مثل (ن) وهكذا. ويلي ذلك مرحلة المعاني، وفيها ترتبط بالأحرف والكلمات معان محددة فكلمة ماما تعني الأم ، وبابا تعني الأب وهكذا.[2]

"ويرى العلماء أن هناك نوعان من المناغاة وهما:[3]

المناغاة العشوائية: وتتضمن أصوات لا معنى لها يكررها الطفل وينطق بها بطريقة عشوائية، لا يهدف منها الطفل إلى التعبير أو الاتصال بالغير وإنما هي نشاط عقلي يجد الطفل لذة في إخراجه ومتعة في سماعه، كما أن هذه المناغاة العشوائية تمرينا وإعدادا لأعضاء النطق على الكلام الذي يستعمله الطفل.

---

[1]- ينظر : محاضرات في علم النفس اللغوي ، حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1971م ، ط2، 1980م ، ص 144.

[2]- ينظر : المفاهيم اللغوية عند الأطفال ، أسسها، مهارتها ، تدريسها، تقويمها ، حامد عبد السلام زهران وآخرون ، تح : رشدي أحمد طعيمة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2007 م ، ص 201 .

[3]- علم النفس اللغوي ، عبد الله عبد الرحمن الكندي وآخرون ، دار السلاسل ، ط1 ، 2006م ، ص 107 .

المناغاة التجريبية: هي امتداد للمرحلة السابقة يحاول الطفل تكرار الأصوات التي يصدرها، يختار بعضها ويعيدها وكأن هذه المرحلة مرحلة تجريب الأنواع من الأصوات التي تصدر من أجل التمرّن عليها."

نستطيع أن نلخّص أهم الفروق بين مرحلة الصراخ ومرحلة المناغاة كما يوضّحها الجدول (رقم1):

"جدول (رقم 01) [1]"

الفرق بين مرحلة الصّراخ ومرحلة المناغاة:

م	مرحلة الصراخ	م	مرحة المناغاة
1	الصراخ غير مقطعي ومشترك مع الحيوانات.	1	أصوات مقطعية خاصة بالإنسان.
2	الصراخ عشوائي ولا يسير حسب إيقاع معين.	2	أصوات ذات ألحان حسب الحالة الوجدانية.
3	غير إرادية.	3	يمكن للطفل السيطرة لحد ما على جهازه الصوتي.
4	غالبا ما يقترن بانفعالات وغضب.	4	تقترن في الغالب في حالات الرضا والراحة.
5	أثر عامل الاكتساب ضعيف.	5	أثر عامل التعلم و الاكتساب أكبر.
6	محدودة النطاق وتسجّل بسرعة وسهولة.	6	تسجيل المناغاة صعب لحد ما.
7	الصراخ يخدم حاجات عضوية عاجلة .	7	قد تخدم حاجات عضوية أو وجدانية عاجلة وآجلة بشكل أكثر وضوحا وفاعلية.

[1]- سيكولوجية الطفل ، معمر نواف الهوارنة ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2016 م، ص 132 .

نلاحظ أنّ الأصوات التي يصدرها الطفل في هذه المرحلة تختلف وتتغيّر ، فالطفل يناغي نفسه دون أن يستجيب أحد لأصواته ، فيتكون لديه في هذه المرحلة رصيد كبير من الأصوات التي يتدرّب على النطق بها و التي تعد طريقا لتعلم اللغة .

ثالثا: خطوة التقليد (المحاكاة)

بعد اجتياز الطفل لمرحلة المناغاة، تأتي مرحلة التقليد والتي تعد من أهم المراحل في بناء أسس تعلّم اللغة عند الطفل، "وتبدأ هذه المرحلة تقريبا مع الشهر التاسع من عمر الطفل، إذ يقلد الطفل الأصوات التي يسمعها من حوله، وفيها يبدأ بالاندماج مع محيطه والتكيف مع بيئته لغويا، ويرى العلماء أن الأطفال بهم ميل للاستجابة لصوتهم أو لأصوات غيرهم من المحيطين به، على شكل أشبه ما يكون بالصدى وتسمّى الاستجابة الدائرية أو الترجيع أو التصدية."[1] ولا يشترط فهم تلك الأصوات لتقليدها.

"وقد يقلد الطفل الأصوات أو الكلمات التي يسمعها تقليدًا خاطئاً فقد يغير أو يبدل أو يحذف أو يحرف مواقع الحروف في الكلمات التي ينطقها، وقد يرجع ذلك إلى عوامل كثيرة أهمها مدى نضج جهاز النطق، وضعف الإدراك السمعي وقلة التدريب ولكن مع استمرار عوامل النضج والتعلم والتدريب تصبح قدرة الطفل على التقليد أكثر دقة."[2] فقد يكون التقليد في البداية غير دقيق إلا أنّه يُحسّس الطفل بالزهو، وغالبا ما يكون غير مفهوم.

"والتقليد ذو أهمية بدليل أن كلّ طفل يتعلّم اللغة التي يسمعها من المحيطين به، أي اللغة القومية له أو لغة الأم، هذا ولا تخفى أهمية التقليد لكل جوانب سلوك الطفل المختلفة، ولعل أهمية

[1]- المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق، إبراهيم محمد علي حراحشة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2013م، ص36.

[2]- سيكولوجية الطفل، معمر نواف الهوارنة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2016م، ص133.

التقليد في مجال التطور اللغوي تتضح لدى الطفل الأصم ولاديا، فهو عاجز عن تعلم الكلام بسبب حرمانه من فرصة تقليد الآخرين نظرا لعدم سماعه لكلامهم".[1]

يظهر في هذه الفترة أن الأصوات التلقائية التي كان يُصدرها الرضيع بدأت تميل إلى التشكل المصحوب بمعنى، وذلك بواسطة التعزيز الذي يتلقّاه من بيئته، فيكرر الطفل تلك الأصوات التي كان يصدرها دون قصد منه، فهو عندما يتلفظ بالمقطع الصوتي(دا) يشعر عند سماعه لهذا المقطع التلقائي بنوع من الفرح يكون بمثابة تعزيز وتدعيم يدفعه إلى تكرار الصوت فيقترن السرور بهذا الصوت، الأمر الذي يجعل حالته الشعورية ترتبط ببعض الأشكال الصوتية المسببة لتلك الحالات[2]. إذن يتم في هذه الفترة تحول المناغاة إلى ألفاظ وكلمات ذات معنى، والطفل يكتسب لغته الأم من محيطه وذلك بتقليد الكلمات وتكرارها.

" ويعدّ سماع الطفل للغته والحالات الشعورية الناتجة عنه عاملاً وجدانيا في نفسه يكسبه الشعور بالقدرة والإحساس بالقوة، كما يجعله يشعر بلذة النجاح. تدفعه هذه الحالات كلها إلى الممارسة الدائمة للتكرار من حيث هو مصدر اللذة فيكرّر(دا، دا، دا). تشكل هذه التكرارات من حيث هي ردود أفعال حلقة دائرة الكلام وفق الثنائية (إرسال/استقبال). وبالطريقة نفسها تتكون لديه أشكال أخرى مماثلة."[3]

ويأخذ بعض علماء النفس بفكرة "تين" التي تذهب إلى أنّ الأصوات الجديدة لا تكتسب عن طريق تقليد كلام الآخرين، بل تظهر من خلال اللعب اللفظي والتمرينات اللفظية التي يقوم بها الطفل نتيجة عوامل النضج التي تطرأ على أجهزة الكلام، وأنّ الطفل يقلّد فقط الأصوات التي سبق أن ظهرت في مناغاته التلقائية على حين يذهب البعض الآخر إلى أنّ الطفل فيما بين شهرِه التاسع، ونهاية السنة الأولى يكون قادرا على تقليد أصوات الآخرين وكلامهم. وتتضح أهمية هذا التقليد في

[1]- المرجع السابق، سيكولوجية الطفل، ص133-134.

[2]- ينظر: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مصطفى فهمي، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1960م، ص106.

[3]- دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2000م، 109.

قدرة الطفل على تعلم لغته القومية. فالأطفال يقلّدون مظاهر سلوك الآخرين في البيئة، وأن أهم مجالين من مجالات التقليد عند الطفل هما المجال اللغوي والحركي.[1]

ولقد لخّص بعض الباحثين ثلاثة تفسيرات مكّنتهم الخروج بها من الكتابات العديدة لظاهرة التقليد هي: أنّ هناك نزعة فطرية لدى الطفل للاستجابة للكلام بكلام، وأنّ الطفل يستجيب للتعبير بتعبير، وأنّ الاستجابات الصوتية للكلام تصدر عن تدخّل الكبار في نشاط المناغاة عند الطفل. [2]

" ولا ينبغي أن يتوهم القارئ أنّ الانتقال من المناغاة إلى التقليد يتم بصورة فجائية، لأن المراحل اللغوية هي في الواقع متداخلة، ولا يمكن أن نحدد لكل واحدة منها زمنا معيّنا، على أنّه يمكن القول بأنّ الطفل لا يكاد يبلغ السنة حتى تظهر على سلوكه اللغوي بوادر التقليد، فيصبح قادرا على إعادة لفظة يلتقطها بسمعه من الكبار. وفي السنة الثانية يظل يردّد الكلمات التي التقطها، كأنه بذلك يريد أن يجعلها راسخة في ذهنه."[3] ويقول العلماء في هذا الصدد أنّ الطفل يتلفظ بشيء، فيسمع صوته، فيصبح ذلك الصوت كأنه منبّه يحدث استجابة، وتكون تلك الاستجابة بترداد الصوت المتلفظ به، كأنه الصدى، ويظل الطفل على ذلك المنوال ، سجين صوته، إلى أن يحدث في محيطه ما يُخرجه من هذه الحلقة الصوتية التي يسمّيها علماء النفس بالاستجابة الدائرية.[4]

وإذ انتقلنا إلى أنواع التقليد التي تحدث عند الطفل، فقد أشار **دكرولي** إلى أربعة أنواع منها هي: تقليد تلقائي أو تقليد إرادي، أي تقليدًا لا يقصد فيه الطفل أن يحاكي ، وتقليدا يقصد فيه

[1]- ينظر: اللغة والفكر عند الطفل، غنيم سيد، مجلة عالم الفكر، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ، مج2، العدد1، أبريل، 1971م ، ص105.

[2]- ينظر: فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م، ص47.

[3]- محاضرات في علم النفس اللغوي ، حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1971 م ، ط2، 1980م ، ص150-151.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص151.

الطفل أن يحاكي، وتقليد مع فهم أو بدون فهم، وتقليد عاجل أو مرج، وأخيرا تقليد دقيق أو غير دقيق[1].

"إنّ التّقليد عملية معقّدة ولا بدّ على الطفل أن يمتلك القدرة على إدراك وفهم تعبير ما تم تذكره خلال فترة أقصر، أو أطول من الزمن لكي يعيد في النهاية خلق، أو ابتكار نفس النمط في إنتاجه."[2]

" وتتباين قدرة الأطفال على المحاكاة ونطق الكلمات الأولى طبقا للذكاء والسن والجنس والفرصة المتاحة، ووجود أطفال آخرين في العائلة."[3]

وإنّ للتقليد دوْرا في هذا التكليف الذي يصيب الأصوات عند الأطفال في هذه المرحلة، وصدد هذا يفرق علماء اللغة بين نوعين من التقليد، أحدهما محاولة الطفل إحداث أصوات تشبه تماما ما يسمع، وهذا –كما يقول– أقلّ حدوثا من النوع الثاني الذي يحاول فيه الطفل تقليد الأصوات بصرف النظر عن الدقة أو النجاح في المحاولة، ويحدد نهاية السنة الأولى وأوائل السنة الثانية من عمر الطفل لظهور هذا النوع من التقليد.[4]

" وقد أشار العالم باندورا (1960) في كتابه عن التعلّم الاجتماعي من خلال التقليد إلا أنّ الأطفال يظهرون ميلا متزايدا لتقليد ألفاظ شخص وذلك بعد حدوث تفاعل سار معه مثل الأم

[1]– ينظر: اللغة والفكر عند الطفل، غنيم سيد محمد، مجلة عالم الفكر، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ، مج2، العدد1، أبريل، 1971م، ص107.

[2]– النمو اللغوي لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، الاتصال الأدائي، إرينيه جوهانسون، تر: محمد أحمد قاسم، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، دط، 1998م ، ص38.

[3]– الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، الجمهورية العربية السورية، مجمع اللغة العربية، المؤتمر السادس" لغة الطفل والواقع المعاصر"، دمشق ، 5-7 / 11 /2007 م ، ص 09.

[4]– ينظر: الأسس النفسية لنمو الطفل، كريمان بدير، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، د ط، د ت، ص68.

تتحدث إلى طفلها بكلمات وهي ترضعه، كما أن عملية تشجيع الأسرة لتقليد الطفل للأصوات ينمي الميل لتقليد بعض الألفاظ لدى الطفل."[1]

ويتّسم كلام الطفل في هذه المرحلة بالرطانة أي الكلام غير المفهوم، ويتضمّن تركيبات من أصوات ساكنة ومتحرّكة، وذات أطوال مختلفة فهي تخرج بسهولة، ومع تقدمه بالعمر تقترب أصواته من كلام الكبار، ويميل إلى التحكم في الأصوات التي يصدرها شيئا فشيئا واستخدامه للأصوات هو تقليد للراشدين لكن تقليده لا يكون كاملا بسبب عدم اكتمال الجهاز الصوتي لديه. ويقوم الطفل في هذه المرحلة بالاستجابة لبعض الأصوات وبالتعبير عن نفسه بتقليد الحركات التي يقوم بها الآخرون، ويستخدم الإيماءات والحركات كهزّ الرأس تعبيرًا عن الرفض أو الرضا وتبادل اللعب.[2]

إذن يتبيّن من كل ما سبق أن لمرحلة التقليد اللغوي أهمية كبيرة في اكتساب اللغة وتعلمها، كما لها دور فعال في تحوّل المناغاة إلى كلمات ذات معنى، وأنّ كل طفل يتمكن من تعلم اللغة التي يسمعها من المحيطين به، وهذا ما يؤكد أهمية التقليد.

ب- المرحلة اللغوية:

وتبدأ هذه المرحلة عند معظم الأطفال عند بلوغهم السنة الأولى من العمر تقريبا، وتستمر بعد ذلك، إذ تتصف بتناقص تدريجي في الألفاظ التي كانت تميّز المرحلة السابقة، وبتزايد في المفردات والكلمات. فهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالكلام، ويفهم دلالات الألفاظ ومعانيها، وتشتمل بدورها على فترتين أو مرحلتين متداخلتين:

[1]- صعوبات الفهم القرائي لذوي المشكلات التعليمية، سليمان عبد الواحد إبراهيم، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م، ص256.

[2]- ينظر: النمو اللغوي والمعرفي للطفل، أديب عبد الله محمد النوايسه، إيمان طه طايع القطاونة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م ،ص51.

1- مرحلة الكلمة الأولى

2- مرحلة الجملة

أوّلا: مرحلة الكلمة الأولى:

تظهر الكلمة الأولى غالباً عند الأطفال العاديين في الشهر الحادي عشر من عمرهم، وقد تكون قبل ذلك أو تتأخر إلى أكثر من ذلك، ومن هنا يقدّر العلماء لظهور الكلمة الأولى من تسعة شهور إلى خمسة عشر شهرا من عمر الطفل. ويبدأ ظهور هذه الكلمات الأولى عند الطفل، بعد مرحلة التقليد اللغوي. "وتعتبر السنة الأولى مرحلة الكلمة الواحدة حيث ينطق الطفل كلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه، فهي عبارة عن مدلولات لأشخاص وأشياء وأعمال. ولكن الطفل يبدأ في استخدام الكلمات المفردة لتحل محل جمل كاملة تعني أو تصف حدث بنفس النغمة التي تعبر عن قصده فمثلا كلمة "كرة"" تعني" هذه هي الكرة" أو " أعطني الكرة". أما إذا تحدث وهو يصرخ فتعني "الكُرة" سقطت ولا أستطيع الوصول إليها."[1]

" يبدأ الطّفل بنطق الكلمة الأولى بين الشّهر العاشر والشّهر الثالث عشر، بحيث تسمّى بالجمل ذات الكلمة الواحدة وترتبط الكلمات الّتي ينطقها الطّفل في هذه المرحلة بالحاجات الأساسية لديه، أو ربّما تتعلّق بالأشياء، أو الأفعال أو وظائف أخرى. ويميل الطّفل إلى التّعميم في هذه المرحلة، إذ يستخدم الكلمة الواحدة للدّلالة على عدّة أشياء كأن يقول كلمة (عو) لجميع الحيوانات".[2]

و" يبدأ الطّفل في نطق كلماته الأولى في مدى الستة أشهر التّالية للسّنة الأولى من حياته، وتعبّر كلماته الأولى عن اهتماماته المباشرة، وعمّا يجذب انتباهه من الأشياء الّتي تقع في محيط بيئته، وتزداد مفردات الطّفل على مدى السّنة الثّانية إلى حوالي خمسين كلمة".[3]

---

[1]- الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون، إشراف ومراجعة عزيز حنا داوود ، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، دت، ص60.

[2]- مبادئ علم النّفس التّربوي، عماد عبد الرّحيم الزغول، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتّحدة، ط2، 2012م، ص 204.

[3]- علم نفس النّمو، حسين بن سالم الزّبيدي، مؤسسة الوراق للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2015م، ص61.

وفي الشّهور القليلة التّالية تحدث اللّغة "في شكل كلمة واحدة." وفي دراسة حديثة للخمسين كلمة الأولى الّتي أنتجها بعض الأطفال صنّف "نلسون" الكلمات إلى ستّ فئات هي: الأسماء العامّة، الأسماء النّوعية، كلمات الفعل، الصّفات، كلمات شخصية اجتماعية، كلمات وظيفية. ويُظهر الأطفال توحّدا في مفرداتهم المبكّرة، لكن الكلمات المبكّرة تظلّ انتقائية. ويتعلّم الأطفال الكلمات الّتي تمثّل الأشياء الّتي يمكنهم فعلها والّتي تؤدّي إلى تغيير أو حركة. وبرغم ذلك فإنّ الأطفال يستخدمون الكلمات بطريقة مختلفة عن الرّاشدين.[1]

وهناك من يقول أنّ المتوسّط الطّبيعي لقول الكلمة الأولى هو 10-14 شهرا والبدء بالكلام اللّغوي الّذي يستخدم التّعبير اللّفظي لتوصيل المعنى وقبل ذلك يستعمل الطّفل عددا من الكلمات ويظهر بعض الفهم للقواعد واللّفظ والتّنغيم والإيقاع. أو قد تكون مقاطع بسيطة لها معاني عديدة اعتمادا على السياق الّذي تقال فيه. فقد تكون كلمة دا، تشير إلى أريد هذا، أو أريد أن أذهب خارجا، أو أين دادي وتسمّى مثل هذه الكلمات الّتي تعطي تفكيرا كاملا بشبه جملة تامة(Holophrase) ويفهم الطّفل العديد من الكلمات قبل البدء باستعمالها، وهذا يعني أنّ الكلمات المجهولة تتطوّر بشكل أسرع وواسع من الكلمات المعلومة. ومعظم الكلمات الأولى الّتي يفهمها الأطفال هي الّتي غالبا ما تُسمع مثل أسمائهم الخاصّة، كلمة (لا) والكلمات الّتي لها معنى خاص بهم.[2]

ويبدأ الطّفل بنطق الكلمة الأولى المفهومة، والّتي تكون في الغالب كلمة ماما أو بابا، هاتين الكلمتين السّحريتين اللّتين يبدأ أغلب أطفال العالم بنطقهما قبل أية كلمة، برغم اختلاف بيئاتهم ولغتهم. وعموما فإنّ التطوّر اللّغوي للطّفل يبدأ بشكل سريع بعد نطقه الكلمة الأولى، تلك الّتي

[1]- ينظر: سيكولوجية اللّغة والمرض العقلي، جمعة سيّد يوسف، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد (145)، يناير، 1990م، ص113.

[2]- ينظر: اضطرابات الكلام واللّغة، التّشخيص والعلاج، إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2005م، ص43.

يلقى عليها الإثابة و التّشجيع. ثمّ يبدأ بعدها بنطق الكلمات الأخرى بطريقة المحاولة والخطأ، وعن طريق تقليد الكبار.[1]

" صحيح أنّ الطّفل ينطق بالكلمة الأولى في نهاية السّنة الأولى، لكنّه لا يستطيع أن يعبّر بأصوات ذات دلالة معيّنة، قبل أن يكون لديه مفهوم دوام الشّيء، أي أنّ للأصوات الّتي يصدرها معنى ودلالة معيّنة، أو رمزا لغويا، ما دام للمفهوم الّذي ترمز إليه هذه الكلمات وجود دائم في ذهن الطّفل."[2]

نلاحظ في هذه المرحلة أنّ الطّفل ينتقل من لغة الإشارة إلى لغة الكلام، وفيها يتمكّن من نطق بعض الكلمات يعني بها شيئا محدّدا، كما نلاحظ أنّ حصيلته اللّغوية تزداد أكثر.

ثانيا: مرحلة الجملة:

وتبدأ هذه المرحلة في نهاية السّنة الثّانية تقريبا، حيث يقوم الطّفل بتكوين الجملة ذات الكلمتين، أي "بين سنّ 18- 24 شهرا يبدأ الأطفال في ربط الكلمات وتسمّى هذه المرحلة بمرحلة الكلمتين، ويبدأون ببعض الجمل البسيطة مثل (أنظر الكلب ،أين بابا، أريد كيكة) هذه الجمل البسيطة مثل الّتي يبدعها الطّفل تشبه التّلغراف، فهي تكون صغيرة في الشّكل كبيرة في معناها الّذي يقصده الطّفل، وتتكون هذه الجمل من الأسماء والأفعال مع قليل من الصّفات، وعادة لا يستخدمون حروف الجرّ مثل: في، على، أو ضمائر أو أدوات التّعريف إلا في بداية السّنة الثّالثة".[3]

وتشير قدرة الطّفل على الوصل بين أكثر من كلمتين، كأن يستخدم جملا مؤلفة من ثلاث كلمات أو أكثر كسلسلة للتّعبير عن فكرة ما، إلى بدء مرحلة نموّ لغوي جديدة، تنطوي على المزيد من المعرفة بقواعد اللّغة وتركيباتها ودلالاتها، حيث تتميّز هذه المرحلة بالقدرة على التّصريف حسب

[1]- ينظر: مشكلات الأطفال السّلوكية في البيت والمدرسة، حكمت الحلو، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2009م، ص14.

[2]- علم نفس النّموّ، مريم داود سليم، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص192.

[3]- سيكولوجية النّموّ والنّموّ النّفسي للعادين وذوي الاحتياجات الخاصّة، علي السّيد سليمان، دار الجوهرة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2015م، ص210.

الجنس والعدد والزّمن، فيغدو الطّفل قادرا على استخدام قواعد الصّرف الخاصّة بجنس المتكلّم أو المخاطب أو الغائب (ذكر، أنثى)،وعدده(مفرد، مثنى، جمع) وزمن الفعل (ماضي، حاضر، مستقبل).[1]

وفي مبدأ ظهور الجمل في لغة الطّفل تبدو عارية عن الرّوابط والحروف، ويبدو تركيبها ساذجا، وتبدو كلماتها بدون تنسيق ولا ترتيب فيوضع بعضها بجانب بعض كيفما اتّفق. وقد يرتّب الطّفل أحيانا كلمات جملته بشكل يتّفق مع ما لكلّ منها من أهمّية في نظره، فيبدأ بأكبرها أهمّية ويتدرّج حتّى ينتهي بأقلّها شأنا فيقول مثلا:" عصايا بابا ضرب محمد" قاصدا أنّ أباه ضرب محمدا بالعصا. فيقدّم "العصا" لأنّها أكبر عناصر الجملة أهمّية في نظره.[2]

وعموما فإنّ الانتقال من الكلمة- الجملة ،إلى الجملة الكاملة تشير إلى فترة عامّة للغاية في النّمو اللّغوي للكائن البشري، حيث نجد أنّ الوظيفة الأوّلية لجميع الأساليب الكلامية- سواء كانت كلمة- جملة بدائية، أو كانت جملة مصاغة بوضوح، وهو في كونها وسيلة ضبط وتوجيه للسّلوك الإنساني، فالعلاقة المميّزة للجملة الكاملة تتمركز في طبيعتها الحوارية أنّها هذه العلاقة أو الصّفة الّتي تجعل اللّغة ذات صبغة اجتماعية بحقّ، وبتعبير بياجيه ففي هذه الآونة فإنّ ضبط وتوجيه السّلوك يحدث على مستوى الاتصال الاجتماعي، أو على مستوى المحادثة أو الحديث.[3]

ويبدأ الأطفال مع نهاية السّنة الثّانية بتطوير الجمل القصيرة والبسيطة التّركيب، حيث يربطون كلمتين أو ثلاث كلمات أساسية لتكوّن جملة ذات معنى ولكن بدون مراعاة لقواعد اللّغة أو حروف الوصل وظرف الزّمان والمكان، أو كما شبّهها البعض بلغة البرقيات مثال: طارت طيّارة، راح كلب، بابا راحت. ويتميّز نموّ الجملة بالبطء الشّديد في بداية المرحلة ثمّ ما يلبث أن يزداد سرعة

[1]- ينظر: علم النّفس التّربوي، عبد المجيد نشواتي، دار الفرقان، عمان، ط4، 2003م، ص173.

[2]- ينظر: نشأة اللّغة عند الإنسان والطّفل، علي عبد الواحد وافي، إشراف داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر للطّباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2003م، ص188-189.

[3]- ينظر: المفاهيم اللّغوية عند الأطفال، أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها، حامد عبد السلام زهران وآخرون، تح: رشدي أحمد طعيمة، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2007م، ص 205.

عالية. ومع بساطة الجمل في هذه المرحلة، إلّا أنّها إبداعية ويستطيع الطّفل تركيب جمل عديدة ليصف عملا أو ظاهرة ما.[1]

"وفي هذا الطّور لا ينتظر من الطّفل أن يؤلّف جملة إلاّ بعد أن يكتسب حدّ أدنى من المفردات، ومن جهة أخرى فإنّ الذّخيرة اللّغوية لدى الطّفل لا تقاس بعدد المفردات الّتي يعرفها فحسب، بل يجب النّظر إلى مقدرة الطّفل على تركيب الجمل، وهنا نلفت الانتباه إلى أنّ وحدة الكلام عنده ليست هي الكلمة كما يتبادر إلى الذّهن. وهكذا ميّزوا العلماء في هذا الصّدد ثلاث خطوات لتكوين الجمل لدى الأطفال الّذين لم يدخلوا بعد إلى المدرسة:

* **خطوة الكلمة**: القائمة مقام الجملة (من السّنة الأولى إلى الثّانية تقريبا) فقد يعني بقوله ماما تعالي يا ماما.

* **خطوة الجملة النّاقصة**: (من السّنة الثّانية إلى الرّابعة) والمقصود بالجملة النّاقصة هي الكلمات (اثنتان أو أكثر) الموصوفة بجانب بعضها البعض من غير أن ينتج عنها جملة تامّة.

* **خطوة الجملة التّامة**: (ابتداء من السّنة الرّابعة) فقد لوحظ أنّ الجمل البسيطة يتناقص عددها ابتداء من السّنة الثّالثة وتحلّ محلّها تدريجيا الجمل الأكثر تعقيدا، ونقصد بها المشتملة على النّعت واسم الاشارة، الاسم الموصول، والظّرف وما إلى ذلك."[2]

فالطّفل في هذه المرحلة يكون أغلب كلامه واضحا ومفهوما، كما تظهر قدرته على التّصريف في كلامه، وهنا يكتسب المفاهيم ويُدرك لمعاني الأشياء، ويعبّر بجمل صحيحة وتامّة، فيجب إعطائه الفرصة للحوار واللّعب حتّى يستطيع أن ينمّي قدراته العقلية ويزيد من معجمه اللّغوي وتصبح لغته جيّدة.

---

[1]- ينظر: علم النّفس المعرفي، النّظرية والتّطبيق، عدنان يوسف العتوم، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2004م، ط2، 2010م، ط3، 2012م، ص 311.

[2]- مشكلة اللّغة العربية عند الطّفل الجزائري، نصيرة لعموري، مجلة علمية محكمة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة آكلي محند أولحاج، جامعة البويرة، العدد 14، السنة الثامنة، أكتوبر، 2013م، ص13-14.

ممّا سبق، يتبيّن أنّ اكتساب الطّفل للّغة يتدرّج لمجموعة من المراحل كلّ منها متداخلة ومتلاحقة ومتتابعة، كما نرى أنّ النّمو اللّغوي عملية مستمرّة ومتواصلة تنتهي في نهاية المطاف إلى اكتساب اللّغة الطّبيعية وتطوّرها.

المبحث الثالث: تعريف النّمو وخصائص النّمو اللّغوي في مرحلة ما قبل التمدرس.

أولا: تعريف النّمو لغة واصطلاحا:

يحظى موضوع النّمو باهتمام العديد من المختصّين بالدّراسات النّفسية نظرا لدوره الحيوي في تنظيم العملية التّربوية. فلقد جعل الله سبحانه وتعالى النّمو من سنن الكون وجعله فطرة في الإنسان بتعاقبها الأجيال جيلا بعد جيل. وظاهرة النّمو هي إحدى المعجزات الإلهية الّتي يستحيل على الإنسان تفسيرها، كما أنه ظاهرة عامّة يشاهدها في جميع الكائنات الحيّة من نبات وحيوان وإنسان.

أ– لغة:

جاء في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس في مادّة (نَمَى) قوله: "النّون والميم والحرف المعتلّ أصل واحد يدلّ على ارتفاع وزيادة.

ونَمَى المالُ يُنمي: زَادَ، وَنَمَى الخِضَابُ يَنْمِي ويَنْمُو، إذا زاد حمرة، وسوادا، وتَنَمَّى الشّيء: ارتفع من مكان إلى مكان."[1]

كما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في فصل النّون "نَمي: النَّماءُ: الزّيادة، نَمَا يَنْمِي نَمْيًا ونُمِيّا ونَمَاء: زَادَ وَكَثُر، وربّما قالو يَنْمُو نُمُوّا. المحكم: قال أبو عبيد: قال الكسائي ولم أسمع ينْمو، بالواو، إلاّ من أخوين من بني سليم، قال: ثمّ سألت عنه جماعة بني سليم فلم يعرفوه بالواو. قال ابن سيده: هذا قول أبي عبيد، وأما يعقوب فقال يَنْمَى ويَنْمُو فسوّى بينهما، وهي النَّمْوَةُ، وأَنْمَاهُ الله إِنْمَاءً ."[2]

---

[1]– معجم مقاييس اللّغة، أبي الحسين أحمد ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1979م، باب النون والميم وما يثلثهما، ج5، ص 479.

[2]– لسان العرب، أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، فصل النّون، مج15، ص 341.

نلاحظ من خلال هذه التّعريفات أنّ النّمُو في اللّغة يعني الزّيادة والكثرة.

ب- اصطلاحا:

"يعني النّمو فيما يعني مفهومان رئيسيان هما:

الزّيادة: وتتعلّق بالحجم والوزن والطّول، أي زيادة حجم العضو بانتقال العضوية من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى، ويمكن أن نطلق على هذه الزّيادة مصطلح الزّيادة النِّسبِية، بمعنى زيادة النّسب المختلفة لأحجام أعضاء الجسم، أو الزّيادة الكمّية، وتعني زيادة كمّيات وحجوم الأعضاء عند الكائن الحيّ، أو الزّيادة العددية.

أما المعنى الثّاني للنّمُوّ فهو:

التغيّر: وهو متعلّق باختلاف أعضاء الجسم بانتقال العضوية من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى. ونلاحظ أنّ التّغيّر متعلّق بالتغيّر النّوعي أو الوظيفي عند العضوية."[1] نلاحظ هنا أنّ الشّيء عندما ينمو يزداد حجما، وبنفس الوقت يتغيّر أو تتغيّر وظيفته.

وقد عرّف أيضاً:" إنّ النّمو هو الخِصِّيصة المميّزة للحياة".[2]

و يُعرّف بأنّه: "سلسلة متتابعة متماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال النّضج. وعملية النّمو عمليّة مستمرّة فيها حياة، والحياة عملية مستمرة ومعنى الحياة هو النّشاط؛ فالنّمو إذن عبارة عن تغييرات تقدّمية متّجهة نحو تحقيق غرض ضمني هو النّضج ومعنى ذلك أنّ التّغييرات تسير إلى الأمام لا إلى الوراء".[3] يتبيّن من هذا التعريف أن النّمو له خاصية التّدريجية.

---

[1]- النّمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة، نظرياته وتطبيقاته، محمد عبد الله العارضة، تقديم جابر عبد الحميد جابر، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط2، 2013م، ص21.

[2]- موسوعة المناهج التّربوية، مجدي عزيز إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2000م، ص908.

[3]- النّمو النّفسي للطّفل والمراهق وأسس الصّحة النّفسية، محمد مصطفى زيدان، منشورات الجامعة الليبية، ، القاهرة، ط1، 1972م، ص71.

ويقول **محمد عماد الدّين إسماعيل** في تعريفه للنّمو: "بأنّه مجموعة من التغيّرات المتتابعة الّتي تسير حسب أسلوب ونظام مترابط متكامل، والّتي تظهر في كلّ من الجانب التّكويني والجانب الوظيفي للكائن الحيّ. وينطبق هذا التعريف على النّمو الإنساني وغير الإنساني معا. فالنّمو بهذا المعنى يتضمّن أيّ نوع من التغيّر يطرأ- مع مرور فترة زمنية معيّنة- على أيّ جانب من جوانب الكائن الحيّ سواء كان ذلك متعلقا ببنائه التشريحي أم تكوينه البيولوجي أم وظائفه الفسيولوجية أم نشاطه في البيئة الّتي يعيش فيها."[1] إذن نلاحظ من هذا التعريف أنّ عملية النّمو لا تختص فقط بالإنسان بل تشمل غيره من الكائنات الأخرى من حيوان ونبات.

ويُقصد بالنّمُو:" تلك العمليات المنتظمة الّتي تحدث للفرد عبر حياته من لحظة الإخصاب حتى الممات والّتي تُحدث تغييرات سلوكية ونمائية. والنّمو؛ أيضا عملية ارتقائية متتابعة في سلسلة من التغيّرات الّتي تكشف عن إمكانات الفرد بطريقة علمية."[2]

"فالنّمو يشير إلى التغيرات الجسمية والّتي في طبيعتها كمّية لأنّها تتضمن إضافات أكثر من تحولات، مثل هذه التغيّرات الزّيادة في الطّول أو الوزن أو اتساع الأنف".[3]

وتعتبر عملية النمو عملية نظامية محكومة بقواعد وأصول محددة، تساعد على فهم عملية النّمو والعوامل المؤثرة فيها من جهة، ومن جهة أخرى فإنّها تزودنا بالخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية للطّفل في مراحل عمره الأولى ومن ثمّ سماته في مرحلة الطّفولة والمراهقة حتى يبلغ سنّ الرشد. والّتي تتشكل بسبب عنصرين أساسيين هما: النضج التلقائي ودور العوامل الجينية الموروثة في تشكيلة، ثمّ عنصر التعلم والبيئة اللّذيْن يعدلان في بناء حركاته الجسمية وفي سلوكه الاجتماعي

[1]- الطّفل من الحمل إلى الرّشد، محمد عماد الدّين إسماعيل، دار القلم للنّشر والتّوزيع، الكويت، ط2، 1995م،ج1 ، ص29.

[2]- علم نفس النّمو، مريم داود سليم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2002م، ص13.

[3]- النّمو الإنساني، أسسه وتطبيقاته، سيد محمود الطواب، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د ط، 1995م، ص15.

والنّفسي والعقلي عن طريق التعلم والمحاكاة. والنّضج والتعلم عاملان لهما أثرهما في مراحل النّمو المختلفة.[1]

إذن يمكن القول أنّ موضوع النّمو يعدّ من أهم موضوعات علم النّفس العام وفروعه، كما يعد مجالا مهما في إعطاء تفسيرات لسلوك الإنسان في مدارج العمر. كما نلاحظ أنّ النّمو لا يجرى بطريقة عشوائية بل يتطور بانتظام. وعموما يشير مفهوم النّمو إلى جميع التغيّرات النّوعية والكمّية في الجوانب المعرفية والاجتماعية والجسدية الّتي تطرأ على الكائن البشري نتيجة تفاعل العوامل الوراثية والبيئية.

ثانيا: خصائص النّمو اللّغوي في مرحلة ما قبل التمدرس:

أظهرت العديد من الدراسات والبحوث أنّ عملية النّمو اللّغوي لها خصائص هامة يمكن أن نلخصها فيما يلي:

أ- يغلب على لغة الطّفل تعلقها بالمحسوسات لا بالمجردات: فالطّفل أول ما يتعلم الحديث يبدأ بما تقع عليه حواسه، وبما يسميه اللّغويون (أسماء الذوات)كمقابل (لأسماء المعاني)، فهو يتعرف أول ما يتعرف إلى (بابا) و(ماما) و(لبن)و(رغيف)،ثمّ على نحو (أرنب) و(قطة) و(كلب) و(كرسي) و(سرير) أما الأفعال والحروف فلا تظهر في لغة الطّفل إلا بعد الأسماء المحسوسة، وأما أسماء المعنويات مثل (حب)و(حنان) و(فرح) و(نسيان) فتتخلف كثيرا في ظهورها بما أنّها تقتضي خبرات معيّنة في مواقف تهيّئ للطفل عملية (التعميم)، وهذه القدرة لا تتأتى للطفل إلا متأخرة. ومن أجل هذا نرى كلمات مثل (الحرية) و(الشعور) و(الكرامة) لا تعني شيئا بالنسبة إلى طفل الصّف الأول الابتدائي، ومن العبث أن تشتمل المادّة المقروءة لهم على شيء من ذلك.[2]

[1]- ينظر: طرق التدريس العامة، تخطيطها وتطبيقاتها التّربوية، وليد أحمد جابر، تقديم سعيد محمد السعيد، أبو السعود محمد أحمد، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط2، 2005م، ص53.

[2]- ينظر: أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2005م، ص25.

ب- يغلب على لغة الطّفل تركزها حول النّفس: وتعليل ذلك أنّ الطّفل قبل سنّ دخوله المدرسة طفل غير اجتماعي، بل تغلب عليه روح الأنانية، فهو محصور في دائرة ضيقة من أهله وأقاربه، وهم يؤثرونه بالحب والحنان، ويمنحونه ما يريد، فهو لديهم قرة العين، وينعكس كل ذلك عليه ولا يفكر إلا في نفسه.

والطّفل في هذه السّن قد يلعب مع غيره من الأطفال، لكنّه سرعان ما ينفصل عنهم عقب تنافس أو شجار، أو لأنّه وجد غيرهم. وقد يشترك مع جماعة باسما، ولكن سرعان ما يغادرهم باكيا، إذا لم يحققوا رغبته الخاصّة في الاستئثار بشيء ما.

ثمّ إنّ خبرات الطّفل في هذه السّن وتجاربه ضيّقة وتقع كلّها في دائرة محدودة لا تتعداه كثيرا، وتفكيره لا يستطيع أن يبعد عن هذه الدائرة الضّيقة كثيرا ، ومن أجل هذا نراه حين يتحدث عن هذه الخبرات أو يعبّر في موقف من المواقف يتركّز حديثه غالبا حول نفسه.[1]

ج- "يغلب على لغة الأطفال عدم الدّقة والوضوح: فالطّفل في المراحل الأولى لا يعرف التّخصيص فهو يعمّم في مفرداته، فإذا رأى البحر أوّل مرّة وقيل له أنّ هذا بحر، تجده كلما رأى ماء قال عنه أنّه بحر، وإذا ركب القطار عمّم اسمه على ذات عجلة، وإذا قيل له: هذا هو عمّك فهو كلّما رأى إنسانا يقول:" هذا هو عمّو" وهكذا."[2]

ومن بين الخصائص كذلك نجد: "أنّ النّمو اللّغوي في مرحلة الطفولة المبكرة يعتبر مؤشرا ذات دلالة على نموّ الفرد اللّغوي في المراحل اللاّحقة، فالأساس اللّغوي للفرد هو ما اكتسبه من ألفاظ ومعان في مرحلة الطّفولة المبكّرة على وجه الخصوص ومرحلة الطّفولة بشكل عام".[3]

و"تظهر الفروق الفردية بوضوح بالنّسبة للنّمو اللّغوي عند الأفراد وذلك من خلال تعبير كل منهم شفاهة وكتابة، كذلك يتم معرفة المستويات اللّغوية من الاختبارات التحصيلية و الاختبارات اللّغوية

[1]- ينظر: المرجع السابق، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص26.

[2]- الموجز في طرائق تدريس اللّغة العربية وآدابها، محمود أحمد السيد، دار العودة، بيروت، ط1، 1980م، ص33.

[3]- طرق تدريس اللّغة العربية، زكريا إسماعيل، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د ط، 1995م، ص73.

المختلفة. فالنّمو اللّغوي عملية مستمرة لكونها مكتسبة، ولا يقف عند حدّ بل يستمرّ باستمرار حياة الفرد، وعن طريق استمرارية اكتسابها تنمو اللّغة وتتطور من جيل لجيل. فهو عملية معقدة وذلك لتداخل العوامل وتأثيرها المباشر على هذا النّمو."[1]

ونرى أنّ لغة الأطفال تتميّز بالبساطة، والتحديد في المطلوب. إضافة إلى تميز الطّفولة، فللطّفل مفاهيمه وتراكيبه الخاصّة في الكلام، فلا يمكن الفصل بين النّمو العقلي والنّمو اللّغوي للطّفل.[2]

ومن ميزات الكلمات الّتي يستعملها الطّفل في وصف الأشياء في أعوامه بعد الثّانية: أنّه يميل إلى تكرار الأوصاف والكلمات فيقول: سافر بعيد بعيد بعيد، فيكرّرها للإيحاء للمستمع ببعد المكان، كما يميل الطّفل أيضا في هذه السّن إلى استخدام الكلمات للتّعبير عن أصوات الحيوانات والطّيور، فيقول: والكلب هو.. هو.. هو، والقط نو..نو..نو، والدّيك كوكو وهكذا. يفضّل الطّفل كذلك استخدام الضّمائر المتّصلة على الضّمائر المنفصلة؛ فيقول مثلا:مشيت بدلا من أنا مشيت. كما يكثر من استخدام أدوات الاستفهام، ويحاصر الطّفل أسرته بالأسئلة.[3]

إذن تعتبر اللّغة في مرحلة ما قبل التّمدرس أداة ذات أهمّية كبرى في زيادة قدرة الطّفل على التّعبير عن رغباته وحاجاته، ومن خلالها يستطيع كذلك التّواصل مع الآخرين وعن طريقها يتعلّم الطّفل، فهي تساعده على تكوين عالمه بكافة جوانبه.

فالاكتساب اللّغوي لا يتحقق دفعة واحدة، بل يأتي بالتّدريج وعلى مراحل متتابعة من حياة الإنسان وبخاصّة في السّنوات الخمس المبكّرة. ومن هنا يمكن القول أنّ كلّ هذه المراحل الّتي يمرّ بها الطّفل ضرورية، ولكلّ مرحلة خصائصها المميّزة حيث أنّ كلّ منها تكمّل الأخرى.

---

[1]- المرجع السابق، طرق تدريس اللّغة العربية ، ص 73.

[2]- ينظر: المفاهيم اللّغوية عند الأطفال، أسسها، مهاراتها، تدريبها، تقويمها، حامد عبد السلام زهران وآخرون، تح: رشدي أحمد طعيمة، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2007م، ص100.

[3]- ينظر: لغة الطّفل، شاكر عبد العظيم، تقديم علي أحمد مدكور، سلسلة سفير التّربوية ، شركة سفير، القاهرة، العدد 01 ، د ت، ص53.

كما تبيّن لنا أنّ النّمو اللّغوي عند الطّفل في أوائل هذه المرحلة غير مكتمل، حيث نجد أنّ التّراكيب اللّغوية غير صحيحة، كما يتّصف بالازدياد المستمرّ في المفردات ذات الصّيغ المبنية للمجهول، والصّيغ المبنية للمعلوم.

الفصل الثاني:
نظريات الاكتساب اللّغوي
والعوامل المؤثّرة فيه

الفصل الثّاني: نظريات الاكتساب اللّغوي والعوامل المؤثّرة فيه

المبحث الأول: نظريات الاكتساب اللّغوي

1- النّظرية السّلوكية (نظرية التّعلّم)

2- النّظرية التوليدية التحويلية (النظرية الفطرية)

3- النّظرية المعرفية

المبحث الثاني: العوامل المؤثّرة في اكتساب اللّغة عند الطّفل

أ- العوامل الوراثية

1- الجنس 2- الذّكاء 3- النّضج والعمر الزّمني

4- الحالة الصّحية والحسّية

5- الشّخصية 6- رغبة الطّفل في التّواصل

ب- العوامل البيئية الاجتماعية

1- الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة

2- مستوى ثقافة الوالدين

3- عدد الأطفال وترتيب الطّفل في الأسرة

4- تعدّد اللّغات 5- الحرمان العاطفي 6- وسائل الإعلام

7- الحكايات والقصص

8- نمط الحياة العائلية والتفاعل بين الطّفل والوالدين

9- رياض الأطفال 10- التّحدث مع الطّفل خلال اللعب

11- عملية التّعلم

المبحث الثالث: أهمية مرحلة الطّفولة المبكرة.

بعدما تطرّقنا في الفصل الأوّل إلى ماهية اللّغة ومراحل اكتسابها وأهم خصائص النّمو اللّغوي، فلا بدّ لنا من الإشارة في هذا الفصل إلى أهمّ النّظريات المفسّرة لاكتساب اللّغة والعوامل المؤثرة فيها واللّذان يعتبران من الموضوعات المهمّة الّتي يهتمّ بهما علم اللّغة النّفسي الحديث اهتماما بالغًا، دون أن لا ننسى مدى أهمّية مرحلة الطّفولة المبكّرة.

المبحث الأول: نظريات الاكتساب اللّغوي.

تُعدّ ظاهرة اكتساب اللّغة عند الطّفل من الموضوعات الّتي اهتمّ بها علماء النّفس اللّغوي واللّساني، حيث شكّل هذا الموضوع جدلا كبيرًا بينهم ممّا جعلهم يُفردون زَخمًا كثيفًا من الآراء والنّظريات لتفسير هذه العملية المعقّدة. وفي بحثنا هذا سنحاول عرض أهمّ هذه النّظريات بطريقة مبسّطة ومن أبرزها:

1-النّظرية السّلوكية (نظرية التعلّم):

أثّرت المدرسة السّلوكية الّتي يتزعّمها "سكنر" في علم النّفس على الدّراسات اللّغوية حتّى الخمسينات من القرن الحالي، حيث"يرى سكنر أنّ اللّغة سلوك كأيّ سلوك آخر، يكتسبها الفرد من خلال الممارسة والخبرة ويتمّ تدعيمها وفقًا لمبدأ التّعزيز والعقاب. ويؤكّد سكنر أيضًا دور التّقليد والمحاكاة في تعلّم اللّغة، حيث يبدأ الطّفل في تقليد الأصوات والكلمات الّتي يسمعها في بيئته ويتكرّر استخدامها وفقًا للتّعزيز الّذي يقدّمه الآخرون، ولاسيما الوالدين لهذا الطّفل".[1] وهذا ما يؤكّد أهمّية التّعزيز في اكتساب اللّغة حسب هذا الاتجاه.

ومما يؤكّد هذا أيضًا أنّ هذه النظرية تشمل تفسير نظريات الاشتراط الكلاسيكي والإجرائي ونظرية التعلّم الاجتماعي من خلال المحاكاة والتّقليد.

أ- نظريات الاشتراط : يعتقد أصحاب هذه النّظريات أنّ اكتساب اللّغة لا يختلف عن تعلّم أيّ سلوك آخر حيث إن الطفل يصدر أصواتا عشوائية من خلال المناغاة والسّجع ، وتقدّم الأسرة المعزّزات اللازمة لهذه الاستجابات من خلال الابتسام والحنان وتكرار ما ينطقه الطّفل ممّا يعمل على تقويتها وتثبيتها وتعديلها للتحول إلى مفردات واضحة لها دلالتها اللغوية ولذلك فإن تعلم اللغة يخضع لمبادئ التعلم من الثواب والعقاب .

ويرى بافلوف صاحب نظرية الاشتراط الكلاسيكي في التعلم أنّ الكلمات يمكن أن تصبح مثيرات شرطية تقترن برؤية الأشياء أو سماعها أو شمها أو تذوقها أو لمسها.

[1]- مبادئ علم النّفس التّربوي، عماد عبد الرّحيم الزغول، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتّحدة، ط2، 2012م، ص205.

ويرى سكنر صاحب نظرية الاشتراط الإجرائي في التعلم أنّ الاستجابات التي تُعزّز تزداد قوة أي أنّه بالتعزيز يتم تشكيل جميع أنواع السلوك بما في ذلك اكتساب اللّغة.

ب–نظرية المحاكاة والتقليد : يؤكد **ألبرت بندورا** أنّ الأطفال يبدؤون بمحاكاة الكبار منذ عمر السنة الأولى في الكثير من السلوكيات بما في ذلك اللّغة . وتؤكد هذه النّظرية أنّ الأطفال يتعلمون اللغة من خلال تقليد الكبار والاستماع لأحاديثهم وحواراتهم المستمرة حيث إن الاستماع يعني القدرة على التخزين مما يتيح للأطفال فرصة التّذكر ومحاولة نمذجة ما يقول الكبار ، وخصوصا إذا ما توفّرت الدّافعية والرّغبة في التقليد من خلال توفر معزّزات التقليد من الآخرين.[1]

"أمّا ما أشار إليه **سكنر** من أنّ اللّغة تتم عندما يحدث اقتران تكراري بين مثيرين أحدهما لفظي والآخر شيئي يدلّ عليه اللفظ فإنّه يمكن قبوله في حالة التعبير عن الفهم في فترة مبكرة من تعلّم اللغة.

ذلك لأنّ عملية فهم اللّغة أسبق من التّعبير فالطّفل يفهم عبارات كثيرة قبل أن يتكلّم ومعنى هذا أنّ الطّفل قد اكتسب المفردات والعبارات فهما بدون تدعيم.

ذلك لأنّ التّدعيم يحدث بعد اللّفظ والتّدعيم يفيد فقط في التشجيع على التكلم ولا يعدّ سبباً رئيسيا لاكتساب اللغة إضافة إلى أنّ هناك أطفالاً لا يستطيعون النّطق وبالتالي لم يتح لهم أن يحاكوا ما يسمعونه وقد تعلّموا اللغة فهما دون محاكاة".[2]

"وَيكتسب الطّفل ، في نظر السلوكيين ، معاني الكلمات وفق مسار تشريطي ، بقدر ما يكتشف الأشياء التي تشير إليها الكلمات عبر اقترانها بالكلمة التي يتلفّظ بها . فالكلمة تُلْفَظ بشكلٍ عام في حضور شيء معيَّن ، ويثير الشيء استجابة معينة تؤسس علاقةً ارتباطية بين الكلمة

[1]– ينظر: علم النفس المعرفي ، النظرية والتّطبيق ، عدنان يوسف العتوم ، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2004 م، ط 2 ، 2010م، ط 3 ، 2012م ، ص 297 – 298-299.

[2]– الأسس النفسية لنموّ الطّفل ،كريمان بدير ، دار المسيرة ، المركز الإسلامي الثقافي ، د ط ، د ت ، ص 74 – 75.

والشيء شبيهة بالعلاقة التي تربط بين الطعام ورنين الشّوكة الرّنانة في تجارب ((بافلوف)) . فالكلمات تؤدي وظيفتها الدّلالية فيما يتعلّق بإثارة الاستجابات كما تفعل بالذات الأشياء التي تشكّل الكلمات بديلاً عنها ، وحين يتعلّم الطّفل الترتيب الصحيح للكلمات في الجمل يكون قد اكتسب القواعد التّركيبية."[1]

"من أهم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية ما يلي:

1- ما وجهه **تشومسكي** من انتقاد ، وهو يتلخص في اعتماد نظرية التعلم على أنّ اكتساب اللغة يعتمد على ملاحظة الصّغار لكلام الكبار وتقليدهم له ، والنّقد الموجّه لذلك هو أنّنا لا نستطيع أن نعلّل العدد الكبير من الجمل الجديدة تماماً التي يأتي بها الأطفال ممّا لا شبيه له فيما يقوله الكبار ، أي أنّ الصّغار يلفظون جملاً لم يسمعوها من الكبار .

2- وجه **كلارك وكلارك** نقدهما لأثر التدعيم الذي تتبنّاه هذه النّظرية إذ أنّ الآباء قلّما يوجّهون اهتماماً لما يقع فيه أطفالهم من أخطاء في قواعد التركيبات اللغوية ، ومعنى ذلك أنّ الآباء لا يقدّمون لأطفالهم الحدّ الأدنى من التدعيم الّذي تفترض نظرية التدعيم وجوده في أي عملية تعلّم".[2] وهذا يعني أنّ النّظرية السّلوكية لم تفلح في تفسير الحقيقة الجوهرية لاكتساب اللّغة.

فالنّظرية السّلوكية ترى أنّ عملية تعلم اللغة عبارة عن استقبال مثير، وإصدار استجابة ، وأنّ تعزيز استجابات معينة يؤدّي إلى تكرارها حتّى تتكون العادات اللّغوية . كما أنّ الأساس الّذي تقوم عليه هذه النّظرية هو التقليد والمحاكاة ، أي على أساس القدرات والمهارات التي يمتلكها الطفل بمحاكاته أفعال الغير ، ثم التّدعيم الإيجابي من قبل الكبار ومحاولة تقليدهم . ممّا يعني أنّ أتباع هذه النّظرية يعطي قيمة وأهمية كبرى للبيئة المحيطة بالطّفل وخاصّة البيئة الاجتماعية والأهل لأنّهما من أهم مصادر المعطيات اللّغوية لدى الطّفل .

[1]- قضايا ألسُنية تطبيقية ، ميشال زكريا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م ، ص 73.

[2]- سيكولوجية الطفولة ، عزيز سمارة وآخرون ، دار الفكر للنشر ، عمان ، ط 3 ، 1999 م ، ص 156.

2- النظرية التوليدية التحويلية (النظرية الفطرية):

وقد تزعّم هذه النّظرية **تشومسكي** وأنصاره ، "حيث يرى أنّ هناك حقيقة عقلية تكمن ضمن السّلوك الفعلي. فكل أداء كلامي يخفي وراءه معرفة ضمنية بقواعد معيّنة . وتعتبر اللغة في ظل المبدأ العقلي تنظيما عقليا فريدا من نوعه تستمدّ حقيقتها من حيث أنّها أداة للتعبير والتفكير.

من هنا فإنّ **تشومسكي** لا يتبنّى وجهة النّظر الآلية التي تنظر إلى الإنسان على أنّه يشبه الحاسب الآلي الذي تتمّ تغذيته بكلمات (مدخلات)، ويعاد إنتاجها (مخرجات) بالترتيب المطلوب على أساس برامج ملائمة تختزن لديه في طفولته ، لأنّ العملية العقلية شديدة التّعقيد ، وحتى الحاسب الآلي لا يمكنه التلاؤم مع بعض إمكانات الإنسان في استخدام اللّغة."[1] إذ يمكن القول أنّ الطّفل يستطيع أنْ يبدع في استخدام اللّغة من خلال إتقانه للقواعد التي تحكم بناء لغته .

"وقدّم **تشومسكي** نظريته هذه، التي يفترض فيها أساساً وجود ميكانيزمات أوّلية للصّياغة اللّغوية. فالأطفال ، في رأيه يولدون ولديهم نماذج للتّركيب اللغوي ، تمكّنهم من تحديد القواعد النّحوية (قواعد التركيب اللّغوية) في أيّة لغة يمكن أن يتعرّضوا لها. فهناك عموميات في التّركيبات اللّغوية تشترك فيها جميع اللّغات ، كتركيب الجمل من أسماء وأفعال مثلا . هذه العموميات هي التي تتشكّل منها النّماذج الأوّلية المشار إليها. وهي أوّلية بمعنى أنّ الطّفل لا يتعلّمها بل هي تمثّل لديه قدرة أوّلية على تحليل الجمل التي يسمعها ، ثمّ إعادة تركيب القواعد النّحوية للغته الأمّ".[2]

"ويقول أصحاب هذه النّظرية أنّ الطّفل ينصت لصيغ الكلام في بيئته ويصنفها إلى أصناف قواعدية ويبني الأحكام التي تبرّر وتفسّر النّظاميات التي يكتشفها في السّلوك اللّغوي لدى الكبار . وهو يستعمل هذه القواعد لكي ينطق جمل جديدة لم ينطق بها أحد من قبله . إنّ أصحاب هذه

[1]- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، جمعة سيّد يوسف ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 145 ، يناير ، 1990 م ، ص 120.

[2]- الأطفال مرآة المجتمع ، النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية ، محمد عماد الدّين اسماعيل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 99 ، مارس، 1986م، ص 108 – 109.

النّظرية يعزون الفضل في تعلّم اللّغة على الطّفل ، لا على بيئته . إنهم يؤكّدون على الجوانب التّركيبية أو لنقل الجوانب التّشريحية العصبية والعضلية الموروثة والتي تسمح للطّفل بتحليل المعلومات التي يتسلّمها من بيئته وتمكّنه من استخلاص التّركيبات القواعدية أو ابتكارها"[1] . وهذا يعني أنّ الأطفال منذ ولادتهم يمتلكون نماذج التّركيبات اللّغوية ، والتي تساعدهم على تحليل الجمل بشكل صحيح أو مقبول من طرف الآخرين.

وترى هذه النّظرية أنّ لدى الطّفل قدرات فطرية كامنة تمكّنه من اكتساب اللّغة ، " حيث أنّ أصحابها يفترضون وجود بنى فطرية معينة ، تنشط في سن معينة من النّمو ، وتمكّن الطّفل من اكتساب اللّغة. في حين لا تلعب عمليات المحاكاة والتّعزيز إلا دوراً ثانوياً في هذا الصّدد ، لهذا يفترض **تشومسكي** وجود أداة فطرية لاكتساب اللغة بتخزين ومعالجة المعطيات اللّغوية الخام التي يسمعها الطّفل ، وتمكنه من توليد مجموعة من القواعد اللّغوية شبه المتناسقة والثابتة ، والتي ربما تختلف عن القواعد اللغوية التي يستخدمها الرّاشدون."[2] ممّا يعني أنّ الإنسان يولد وهو يمتلك القدرة الفطرية على اكتساب اللّغة.

"وترى هذه النّظرية أنّ اللغة ليست مكتسبة كلّها ، ولكن بعض منها غير ولادي فهناك عناصر، معيّنة من اللّغة شائعة فيما يبدو ، وعموماً فإنّ المنهج البيولوجي يرى أنّ هناك تفاعلاً بين الاستعداد المبدئي أو الفطري السّابق للغة وبين البيئة ، وهذا المنهج يفترض أنّ اكتساب اللّغة هو اكتساب سلسلة من القواعد التي تسمح للأطفال أنْ ينتجون الجمل."[3]

"وهذا ما دفع **تشومسكي** إلى إلقاء الضّوء على التراكيب اللّغوية للجملة النّحوية الصّحيحة، والتي تتمثل في البنية السّطحية للجملة ، والبنية العميقة ، أمّا البنية السّطحية وهي تمثل

[1]- سيكولوجيا النّمو الإنساني بين الطّفولة والمراهقة ، ثائر أحمد غباري ، خالد محمد أبو شعيرة ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، ط 1 ،2015م ، ص 319.

[2]- علم النفس التّربوي ، عبد المجيد نشواتي ، دار الفرقان ، عمان ، ط 4 ، 2003 م ، ص 174.

[3]- صعوبات الفهم القرائي لذوي المشكلات التعليمية ، سليمان عبد الواحد إبراهيم ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمّان ، ط1 ، 2013 م ، ص 249 ، 250.

الكلام المنطوق والذي يحتوي على عناصر الكلام (الكلمات – العناصر اللغوية الأخرى) التي يمكن أنْ توضع مع بعضها لتكوين جملة نحوية باستخدام القواعد المناسبة ، أمّا البنية العميقة وهي تمثّل المعنى أو الفكرة التي تكمن وراء الكلمات في الجملة . وكلاً من البنية السّطحية والبنية العميقة تحتاج لمستوى معيّن من الفهم ليتمّ تعلّمها. ويرى الدّكتور **سليمان عبد الواحد إبراهيم** أنّ هذه النّظرية لا تولي اهتماماً كبيراً لنمو السّيمونتيك أي تطوّر معاني المفاهيم وينظر كثير من العلماء إلى ذلك باعتباره نقصاً أساسي في النّظرية."[1]

"وقد واجهت النّظرية الفطرية عدّة انتقادات منها أنّ عالميات اللغة لا تكون في اللغة ذاتها وإنّما في القدرة البشرية على تعلمها وفهمها وإصدارها، فليس هناك تركيبات وقواعد لغوية نظرية بل هناك قدرة على تعلّم اللغة يولد الإنسان مزودا بها ويكتسبها من خلال تفاعله مع البيئة واللغة التي تتحدث بها هذه البيئة."[2]

إذن ما جاء به **تشومسكي** يتوافق مع ما نسعى لتأكيده في هذا البحث ، وهو أنّ الأطفال يمتلكون بالفطرة قدرات لغوية متعدّدة الجوانب تُمكّنهم من اكتساب اللّغة والوقوف على جوانبها التشكيلية . كما ميّز بين البناء السّطحي والبناء العميق في الجملة ، واعتبر أيضاً أنّ الجملة هي الوحدة الأساسية في التّحليل.

3– النّظرية المعرفية:

يمثّل هذه النّظرية **جان بياجيه** الذي يرى أنّ ارتقاء الكفاءة اللّغوية عند الطفل ، إنما هي نتيجة تفاعل بين الطّفل والبيئة المحيطة به ، فهي تهتمّ بالنموّ المعرفي عند الطفل كأساس لجوانب النّمو المختلفة الأخرى ، إذ أنّها تقوم على أساس التفريق بين الأداء والكفاءة .

[1]– المرجع السابق ، صعوبات الفهم القرائي لذوي المشكلات التعليمية ، ص 249 – 250.

[2]– سيكولوجية النّمو ، تطوّر النّمو من الإخصاب حتى المراهقة ، بدر ابراهيم الشيباني ، منشورات مركز المخطوطات والتّراث والوثائق ، الكويت ، ط1، 2000 م ، ص 121.

"والنظرية المعرفية وإن كانت تعارض فكرة **تشومسكي** في وجود تنظيمات موروثة تساعد على تعلّم اللّغة ، إلاّ أنّها في نفس الوقت لا تتفق مع نظرية التعلّم في أنّ اللغة تكتسب عن طريق التّقليد والتّدعيم لكلمات وجمل معينة ينطق بها الطّفل في سياقات ومواقف معيّنة ، فاكتساب اللّغة في رأي **بياجيه** ليس عملية اشتراطية بقدر ما هو وظيفة إبداعية . حقًّا إن اكتساب التسمية المبكرة للأشياء والأفعال، قد تكون نتيجة للتّقليد والتّدعيم، ولكن **بياجيه** يفرق ما بين الكفاءة والأداء، فالأداء في صورة «التركيبات» ، التي تستقر بعد في حصيلة الطفل اللغوية ، وقبل أن تكون قد وقعت نهائيا تحت سيطرته التامة يمكن أن تنشأ نتيجة للتّقليد ، إلاّ أنّ الكفاءة لا تكتسب إلاّ بناء على تنظيمات داخلية ، تبدأ أوّلية ، ثمّ يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطّفل مع البيئة الخارجية."[1]

"شأن اللّغة في ذلك شأن أي سلوك آخر يكتسبه الطفل تبعًا للنّظرية المعرفية ومراحل النّموّ المعرفي الأربعة ، ويجب الانتباه إلى أنّ التنظيمات الدّاخلية التي تطرق إليها **بياجيه** لا تتعلّق بما تطرّق له تشومسكي من وجود نماذج للتركيب اللغوي أو القواعد اللّغوية بقدر ما يعنيه وجود استعداد للتعامل مع الرّموز اللّغوية التي تعبّر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطّفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى من النّمو." [2] وهذا ما يؤكّد أنّ التّفاعل بين الطّفل وبيئته يتيح نموّ الكفاءة اللغوية إذ يعدّ الأساس في النّظرية المعرفية لاكتساب اللّغة .

"ويرى **بياجيه** أنّ تطور اللغة والكلام يمرّ بمرحلتين هما:

1- المرحلة الأولى: وهي مرحلة الكلام المتمركز حول الذّات واهتماماتها وحاجات الطّفل الشخصية ثم يقلّ تدريجياً حتى سنّ (6) سنوات أي دخول المدرسة الابتدائية .

[1]- الأطفال مرآة المجتمع، النّمو النّفسي الاجتماعي للطّفل في سنواته التكوينية، محمد عماد الدين إسماعيل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد 99، مارس، 1986 م، ص 110.

[2]- سيكولوجية النّمو ، تطوّر النّمو من الإخصاب حتى المراهقة ، بدر ابراهيم الشيباني ، منشورات مركز المخطوطات والتّراث والوثائق ، الكويت، ط1، 2000 م ، ص 122.

2- المرحلة الثانية : وهي مرحلة الكلام الاجتماعي حيث يدور في غالبيته حول البيئة الاجتماعية للطّفل مثل المدرسة والمنزل وجماعة اللّعب"[1].

"ويؤمن أصحاب هذا الاتجاه بأنّ المهارات اللغوية تسير في تطورها مع مراحل النّمو العقلي المعرفي للطّفل أي مهارات النّمو المعرفي ، مع التسليم بوجود الاستعداد الفطري السابق على النّمو والتّطور.

ويعتبر **جان بياجيه** أنّ النمو المعرفي أساس لحدوث النّمو اللّغوي ، ويعتبر النّمو اللّغوي تطبيق للنّمو المعرفي ، ويسير في مراحل بالإضافة إلى عامل الخبرة ، وأن الطّفل يكوّن مفهوم معرفي عن العالم من حوله قبل التعبير اللّغوي بالكلام ، أي الفهم يسبق التّعبير اللّغوي . أي يعتمد هذا الاتجاه على الجانب المعرفي والخبرة لتحقيق التواصل اللّغوي وتطوّره"[2].

وهناك أربعة عوامل تؤثّر في النّمو المعرفي عند **بياجيه** ، وهي : الخبرات الطّبيعية بالأدوات والأشياء، والخبرات الاجتماعية مع الآخرين (والتي تساعد الطفل للخروج التدريجي من التمركز حول الذات)، والنّضج أو النّمو العصبي (وهو الّذي يجعل الانتقال سهلاً من مرحلة إلى أخرى)، والتّوازن (وهو التوفيق بين عملتي التّمثل والمواءمة والتوفيق بين العوامل الثّلاثة السّابقة).[3]

"ومن مبادئ هذه النظرية :

- إن التعلّم مهارة معرفية معقّدة تتضمّن استخدام أساليب متنوعة للتّعامل مع المعلومات للتغلّب على محدودية القدرة اللّغوية .

---

[1]- صعوبات الفهم القرائي لذوي المشكلات التعليمية ، سليمان عبد الواحد إبراهيم ، مؤسسة الوراق للنّشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2013 م ، ص 253.

[2]- المرجع نفسه ، ص 253.

[3]- ينظر: النّمو اللّغوي والمعرفي للطّفل ، أديب عبد الله محمد النوايسة ، إيمان طه طايع القطاونة ، دار الإعصار العلمي للنشر والتّوزيع ، عمان ، ط1 ، 2015 م ، ص 43.

– إن التعلّم عملية معرفية عقلية لأنّه يتضمّن تمثيلاً داخلياً للمعلومات التي توجّه الأداء اللغوي وتنظيمه، وفي حال اكتساب اللغة فإنّ هذا التمثيل يعتمد على نظام لغوي يشمل إجراءات لاختبار المفردات والتراكيب والمعاني المناسبة التي تحكم الاستعمال اللغوي .

– هناك إعادة ترتيب وتقويم مستمرّين للتمثيلات الدّاخلية تتناسب مع تزايد قدرة المتعلم اللّغوية ، حيث ترتب التمثيلات اللّغوية حسب سهولتها أو صعوبتها".[1]

ممّا سبق يتبيّن أنّ النّظرية المعرفية ركّزت على العمليات المعرفية والعقلية في اكتساب اللّغة وتعلّمها ، فلا بدّ أن يكون الطّفل قادرا على التّصور العقلي قبل النطق ، فالنّمو المعرفي في نظرها يقع في مراحل متباينة كمّاً وكيفاً ، وهذه المراحل ترتبط باستعدادات الطّفل المتمثلة في العمر الزّمني ، فلكلّ مرحلة خصائصها وطبيعتها ، كما نجد في ضوء هذه المراحل أنّ الطفل له دور فعّال في تعلّم اللّغة .

إذن كلّ نظرية من النّظريات السّابقة ركّزت على أحد جوانب اكتساب اللّغة دون الأخرى ، فقد عرض أصحاب كلّ نظرية حجّته في تأييد وجهة نظره ، كما عرض انتقاداته لأصحاب النّظريات الأخرى ، ونظراً لعدم نجاح أيّ واحدة منها في إيجاد تفسير مقنع لعملية اكتساب اللّغة ، فإنّ هذه النظريات الثلاث تعدّ مرجعاً للتفسيرات التي تحاول أن تربط بين مفاهيمها الأساسية .

المبحث الثاني: العوامل المؤثّرة في اكتساب اللّغة عند الطّفل

توجد عدّة عوامل تؤثّر في اكتساب اللّغة عند الطّفل ، فهناك علاقة قويّة بين النّمو اللّغوي والعوامل المؤثّرة فيه ، إذ نجد عوامل تكوينية وراثية ، وعوامل بيئية اجتماعية ، ومن هذه العوامل ما يلي:

[1]– المرجع السابق ، النّمو اللّغوي والمعرفي للطّفل ، ص 43.

أ. العوامل الوراثية :

1- الجنس:

"تشير الدّراسات ذات العلاقة أنّ للجنس دوراً أساسياً في نمو الطّفل اللّغوي ، فالإناث أسرع من الذّكور في السنوات الأولى من العمر ، ويبدأن بالمناغاة قبلهم ، وأنّ لديهنّ قدرة تفوق الذّكور من حيث تنويع الأصوات وعدد المفردات وطول الجمل وتعقيدها ، ويشير (ميلر) أنّه بشكل عام فإنّ كلام الذّكور أقلّ وضوحاً من كلام الإناث ، فنسبة الكلمات المفهومة في سنة ونصف هي (38 %) لدى الإناث مقابل (% 14) لدى الذكور."[1] "وتفسير تفوّق الإناث في بداية تعلّم اللّغة إلى التوحد مع أمهاتهن في حين يتوحّد الذكور مع آبائهم. ولكون الأب في الغالب بعيدا عن المنزل أكثر من الأم فإنّ الذكور يحصلون على اتصال أقلّ مع الأب ، في حين أنّ العلاقة الوطيدة بين الأمّ والبنت خلال الطّفولة تساعدها على تعلم اللّغة بوقت مبكّر ، وبصورة أفضل من الولد."[2] ونقول أنّ هذا راجع أيضاً إلى أنّ الأنثى تتواجد في المنزل أكثر من الذّكر ، وهذا ما يساعدها على نموّها اللغوي .

"وَ وُجِدت بعض الدّلائل التي اقترحت أنّ البنات لديهنّ ثراء لغوياً بدرجة أكبر ، كما أنهنّ أكثر مهارة في كلّ المطالب اللغوية ، فمن المتوقع أن يتكلّم الذّكور أقل من الإناث وأن يختلف محتوى الحديث والطريقة التي يتحدثون بها ، وبعد سنّ الخامسة نجد أنّ الإناث يتساوين مع الذّكور في المفردات ، ولا توجد فروق فيما بينهم في النّمو اللّغوي".[3]

---

[1]- المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، إبراهيم محمد علي حراحشة ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، دط ، 2013 م ، ص 42.

[2]- فنون اللّغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق ، راتب قاسم عاشور ، محمّد فؤاد الحوامدة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط 1 ، 2009 م ، ص 56.

[3]- دراسة بعض المتغيرات ذات الصّلة بالنّمو اللّغوي لدى أطفال الروضة ، معمر نواف الهوارنة ، مجلّة جامعة دمشق ، كلّية التّربية ، جامعة دمشق ، العدد الأوّل ، المجلد 28 ، 2012 م ، ص 233.

2- الذّكاء :

"يعرف " **وكسلر**" الذّكاء بأنّه مجموعة قدرات أو قدرة كلّية للفرد على أن يحمل عملاً هادفاً ، وأن يفكّر تفكيراً منطقياً ، وأن يتناول بيئته تناولا فعّالاً أي التفاعل مع البيئة بكفاءة."[1] و"إنّ المتّفق عليه بين علماء النّفس أنّ مفهوم الذّكاء يرتبط بطريقة أو بأخرى بالقدرة على حلّ المشكلات، والملاحظ أنّ الأطفال الذين يجيدون التعامل مع حل المشكلات هم الأطفال الّذين لديهم قدرات لغوية عالية فمن بين القدرات الأوّلية التي اختارها " **ثرستون** ، 1938 م" نجد اثنتين تختصّان باللّغة ، إحداهما الفهم اللّغوي والثانية الطّلاقة الكلامية."[2] "ويؤثر الذّكاء على النّمو اللغوي، إذ يلاحظ أنّ اللّغة تعتبر مظهراً من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة ، وأنّ الطّفل الذكي يتكلم مبكرا عن الطّفل الغبي ، ويرتبط التأخّر اللّغوي الشّديد بالضّعف العقلي."[3] وهذا يعني أنّ الأطفال ذو الذّكاء الرّفيع تكون حصيلتهم اللّغوية أكثر ، أمّا ضعّاف العقول فالنّمو اللغوي يكون لديهم بطيئاً.

"وتشير **Hurlock** أنّ نسبة تكرار الأنماط السّاكنة والحروف اللّينة في مناغاة الطّفل من أحسن العوامل التي تساعد على التنبؤ بالذكاء ، وفيما بعد ، بينما يكون الطّفل المتفوّق في اللّغة ، وبشكل ملحوظ في حجم المفردات ، وطول الجملة وصحّة تركيبها ، ولوحظ أيضاً أنّ الأطفال الأكثر ذكاء أكثر استخداماً للمعاني المجرّدة من المعاني المحسوسة وأسرع في اكتساب الجديد من الكلمات."[4] وهذا ما يؤكد أنّ هناك علاقة قويّة وإيجابية بين الذكاء واللّغة .

3- النّضج والعمر الزّمني:

"هناك علاقة بين النّضج والتعلّم ، وقد أجريت بحوث كثيرة لتحديد هذه العلاقة ، وقد توصّل العلماء إلى عدد من النّتائج من أهمّها :

---

[1]- المرجع السابق ، دراسة بعض المتغيرات ذات الصّلة بالنّمو اللّغوي لدى أطفال الروضة ، ص 230.

[2]- المرجع نفسه ، ص 233.

[3]- علم نفس النّمو ، كامل محمد محمد عويضة ، مراجعة محمد رجب البيومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1996 م ، ص 174.

[4]- فنون اللّغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتّطبيق ، راتب قاسم عاشور ، محمد فؤاد الحوامدة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط 1 ، 2009 م ، ص 52 – 53.

- المهارات التي تعتمد على أنماط السّلوك النّاضجة يسهل تعلّمها أكثر من غيرها.
- كلّما كان الكائن العضوي أكثر نضجا أحرز مقدارا أكبر من التعلم.
- يؤدي التدريب المبكّر قبل اكتمال النّضج إذا كان مصحوباً بالإكراه إلى الصّراع والشعور بالإحباط .
- إذا وصل النّضج إلى المستوى الطّبيعي ، فهذا يعني أنّ الإنسان قد وصل إلى مستوى يعبر عنه بالاستعداد ، والاستعداد قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم بسهولة متى توفر له التدريب اللازم والمناسب ، وقد أشار العلماء في أبحاثهم أنّ عدد الأخطاء يتناقص تدريجياً كلّما كان النّضج أكثر ، ومستوى تراكيبه اللغوية يتقدّم ويتعقّد كلّما زاد عمره."[1]

"والطفل بشكل عام لا ينطق الحروف إلاّ بعد أن تتوافر الشّروط البيولوجية والاجتماعية من حيث النّمو ، ونضج الأوتار الصّوتية والاحتكاك بأفراد المجتمع ، فطفل الثّانية لا يستطيع تركيب جملة مفيدة من كلمات مرتبة ، ولكن طفل الخامسة يستطيع ذلك بعد أن يكون قد اكتسب 2000 كلمة على الأقلّ من مجتمعه . كما أنّ النّضج العقلي من الجوانب الهامّة للنّمو اللّغوي ، لأنّ اللّغة ترجمة حقيقية للفكر ، والفكرة تلتمع في الذّهن ، ثم تُتَرجم إلى ألفاظ ، فإذا كان الفكر قاصراً تكون اللّغة قاصرة عن التعبير."[2]

"ويتأثر النّضج بالعمر الزمني ، فإذا توافرت الظروف السابقة للفرد بشكلها الجيد ، نضج فكره ونمت لغته باستمرار ، فطفل المرحلة الابتدائية ترتبط أفكاره بالحسّيات ، ثمّ ينتقل إلى الرّبط بين المحسوسات والمعاني المجرّدة ، ثم يدرك المعاني المجرّدة دون ارتباطها بالحسّيات في نهاية المرحلة الإعدادية وبداية الثّانوية."[3]

[1]- المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتّطبيق ، إبراهيم محمد علي حراحشة ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، دط، 2013 م ، ص 40.

[2]- طرق تدريس اللّغة العربية ، زكريا إسماعيل ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 1995 م ، ص 71.

[3]- المرجع نفسه ، ص 71.

إذن نقول أنّ " هناك علاقة مطردة بين العمر الزّمني للطّفل وبين نضج كلّ من الجهاز الكلامي والعقلي والتحصيل اللّغوي ، بمعنى آخر كلّما تقدّم الطّفل في السّن تقدم أيضا في تحصيله اللّغوي"[1]، وفي قدرته على التّحكم في اللّغة أيضا .

4- الحالة الصحية والحسّية:

"يتأثر النّمو اللّغوي بسلامة حواس الطّفل وسلامة جهاز الكلام لديه والتي تتكون من الحنجرة، الحجاب الحاجز ، اللّسان ، التّجويف الفمي ، مراكز اللّغة في المخ.

فمن المعروف أنّ هناك مناطق معينة في المخ تكون مسؤولة عن عمليات فهم وإنتاج الكلام. تعرف المنطقة الخاصّة بعمليات فهم الكلام باسم منطقة **فرنيكا** والتي توجد في الفص الصّدغي من الشّق الأيسر للمخ. بينما تعرف المنطقة الخاصّة بإنتاج الكلام بمنطقة بروكا والتي توجد في الفص الأمامي من الشّق الأيمن للمخّ . إنّ إصابة أي مركز من المراكز السّابقة بتلف أو عطب بسيط من شأنه أن يؤثر على نموّ وارتقاء اللّغة عند الطّفل ،كذلك فإنّ سلامة حواس الطّفل تكون هامّة خاصّة حاسة السّمع التي يعتمد عليها الطّفل في استقبال الكلام." [2]

"ومن دراسة مقارنة سميث تدلّ أنّ المرض الّذي ينتاب الطّفل في السنين الأولى من حياته يؤخّر نموّه اللغوي إلى حدّ ما ، ويرتبط مدى التأخّر اللّغوي عند الأطفال بنوع المرض الذي يصابون به."[3] " إذْ أنّ الطّفل الصّحيح جسميا يكون أكثر نشاطا وقدرة على اكتساب اللّغة."[4] فكلّما كان الطّفل أكثر حيوية ونشاطا وأكثر سلامة في النّمو الجسمي والصحّة كلّما كان أكثر قدرة على اكتساب اللّغة.

---

[1]- سيكولوجية النّمو ، تطوّر النّمو من الإخصاب حتى المراهقة ، بدر إبراهيم الشيباني ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، ط1 ، 2000 م ، ص 118.

[2]- مقدّمة في علم النفس الارتقائي ، فادية علوان ، تح : مصطفى سويف وآخرون ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م ، ص 161 – 162.

[3]- اكتساب اللّغة ، محمد زكي مشكور ، مجلة علمية ، جامعة بني فتاح الإسلامية تامباك براس جومبانج ، العدد 1 ، جانفي – جوان ، 2015م، ص 164.

[4]- علم نفس النّمو من الطفولة إلى المراهقة ، هشام أحمد غراب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2015 م، ص 140.

5- الشخصية:

"الطّفل الذي يتمتع بشخصية متكيفة يميل للتّحدث بشكل أفضل نوعاً وكماً من الطّفل الذي لا يتمتع بتكيّف نفسي سليم ، وفي الحقيقة يعتبر الكلام على الأغلب مؤشراً لصحة الطّفل العقلية ، وتؤثر الاضطرابات الانفعالية تأثيراً سيئاً على اكتساب اللّغة."[1]

6- رغبة الطّفل في التواصل:

"الطّفل الذي تكون رغبته في التواصل مع الآخرين قويّة يزداد لديه الدّافع لتعلّم اللّغة والوقت الذي يقضيه في التحدث مع الآخرين ،كما يزداد الجهد الذي يبذله في تعلّم اللّغة ، وذلك بقدر أكبر ممّا يحدث لدى الطّفل الّذي لا تتوافر لديه مثل هذه الرغبة في التّواصل."[2] فالرّغبة في التواصل مع الآخرين بكثرة لها دور فعّال في اكتساب اللّغة عند الطّفل.

ب. العوامل البيئية الاجتماعية:

1- الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة:

"تشير الدّراسات النفسية والاجتماعية الحديثة إلى أنّ متوسط دخل الأسرة والطّبقة الاجتماعية التي ينتمي لها الطّفل من العوامل التي تساهم بصورة غير مباشرة في نموّ اللّغة عند الطّفل. كشفت بعض هذه الدراسات على أنّ حديث الأمّهات اللاتي ينتمين إلى طبقات اجتماعية دنيا يختلف عن نوع الكلام التي تتحدث به الأمهات من الطّبقات المتوسطة والطبقات العليا في المجتمع . حيث يتّسم حديث الأمهات من الطبقات الدّنيا بأنّه محدود ويفتقد إلى الدّقة والتّفاصيل والوضوح في المعنى ،كذلك فإنّه يفتقد إلى التراكيب النحوية السّليمة ، أمّا حديث الأمّهات اللاتي ينتمين إلى الطبقات الاجتماعية المتوسطة والعليا فغالبا ما يتميز بالثّراء في الألفاظ والكلمات ، ويتّسم بوضوح

[1]- دراسة بعض المتغيرات ذات الصّلة بالنّمو اللغوي لدى أطفال الرّوضة ، معمّر نواف الهوارنة ، مجلة جامعة دمشق ،كلية التربية ، جامعة دمشق ، العدد الأول ، المجلد 28 ، 2012 م ، ص 234.

[2]- المرجع نفسه ، ص 234.

المعنى ويستثير لدى الطّفل كثرة التساؤل وحبّ المعرفة."[1] والسّبب في ذلك أنّهم تربوا في بيئة تتوافر فيها وسائل التّرفيه .

"كذلك فإنّ ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة يساعد بصورة غير مباشرة على سرعة النّمو اللّغوي عند الطّفل حيث تكون بيئة الطّفل أكثر تنبيها واستثارة لملكات الطّفل العقلية واللّغوية، وتكون هناك فرصة للطّفل للاشتراك في بعض النوادي الاجتماعية ، كما يمكن للأهل شراء الكثير من القصص والكتب والألعاب المسلية التي يمكن أن تنمّي الكثير من لغة الطّفل."[2] وهذا يعني أنّ أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية العليا يتكلمون أفضل وأسرع من أطفال البيئات الدنيا.

2- مستوى ثقافة الوالدين:

"يعتمد التقدم اللّغوي بعد نضج مراكز النّطق وبخاصّة المراكز العصبية على نوع الحياة الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالفرد ، فالثقافة قد تكسب الوالدين الطّريقة الصّحيحة في تربية الأطفال لاسيما الإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم ومشاركتهم الحديث باستمرار ، وتساعد هذه العوامل على زيادة المحصول اللّفظي للأطفال ، حيث أكّدت معظم الدّراسات أنّ جمل الأطفال الذين يمتلك آباؤهم ثقافة أكبر تكون أطول ، كما أنّهم أكثر قدرة على التحكم في الكلام من الأطفال الذين يمتلك آباؤهم ثقافة أقل ، لذلك يمكن التأكد بثقة كبيرة أنّ ثقافة الوالدين تؤثر في النّمو اللّغوي." [3]

---

[1]- مقدّمة في علم النفس الارتقائي ، فادية علوان ، تح : مصطفى سويف وآخرون ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م ، ص 162.

[2]- المرجع نفسه ، ص 162 – 163.

[3]- فنون اللّغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق ، راتب قاسم عاشور ، محمد فؤاد الحوامدة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط 1 ، 2009 م ، ص 50.

" ويدرك الآباء المثقفون ضرورة تدريب الطّفل على مدارسة اللّغة في الحياة منذ البداية ، ويدركون كذلك أنّ الاتكال عليها في تحقيق كلّ متطلباته قبل أن يطالب بها وقبل أن يعبّر عنها تعطيل لقدراته اللّغوية ونموّه الفكري."[1] فكلّما كانت ثقافة الوالدين عالية أثر ذلك على أطفالهم .

3-عدد الأطفال وترتيب الطّفل في الأسرة:

"تشير الدراسات إلى أنّ الطّفل الوحيد أو الأوّل في الأسرة يتمتع بمستوى لغوي أعلى من الطّفل الذي يعيش مع عدد من الإخوة ، والسبب في ذلك أنّ اهتمام الأمّ والأب يؤدي إلى تنبيه الطّفل إلى استخدام الألفاظ وربطها مع ما يناسبها من معاني."[2] كما يعود ذلك إلى الاحتكاك الدّائم من قبل الرّاشدين به .

"ومن الملاحظ وجود تأخّر في النّمو اللّغوي لدى التوائم خلال مرحلة ما قبل المدرسة ، وقد وجد أنّه إذا وصل عدد التّوائم إلى ثلاثة فإنّهم يكونون أكثر تأخّراً في نموهم اللّغوي من زوج التوائم."[3] "وقد جاءت دراسات عديدة مؤيدة لهذه النتائج ، حيث يتأخر التوائم لغويا بين سنة وستة أشهر إذا ما قيسوا بغيرهم من الأطفال ، ثم يختفي التأخر عند الالتحاق بالمدرسة ، وقد يعود سبب هذا التأخّر لما عندهم من لغة تواؤمية ، إذ يقوم التوأم بتقليد أخيه التوأم الآخر ، كما قد يقوم التأخر الظاهر على أساس ما بين التوائم من تعاطف وتقارب في كثير من الصفات ، وعلى الخصوص حالة التوائم المتماثلة ، وهكذا يتميز الحديث بين التّوائم بلغة الأصوات الفجّة والإشارات ، ثمّ أنّ التوأم يهيّئ لأخيه التوأم الآخر إرضاءات انفعالية اجتماعية شتى ، وهكذا لا تتهيّأ النّوازع الكافية لإتقان عملية الكلام كما هي معروفة في المجتمع" [4].

---

[1]- سيكولوجية الطّفولة ، عزيز سمارة وآخرون ، دار الفكر للنّشر ، عمّان ، ط 3 ، 1999 م ، ص 153.

[2]- المرجع نفسه ، ص 152.

[3]- النّمو اللّغوي والمعرفي للطفل ، أديب عبد الله محمد النوايسه ، إيمان طه طايع القطاونة ، دار الإعصار العلمي للنّشر والتوزيع ، عمّان ، ط 1 ، 2015 م ، ص 54.

[4]- المرجع نفسه ، ص 54.

4- تعدّد اللّغات:

"الأطفال الذين يراد بهم تعلّم لغتين مختلفتين في سنّ مبكّرة يتأخّرون في تقدّمهم اللغوي ، لأن لكلّ لغة صفاتها الخاصّة التي تميزها عن أية لغة أخرى."[1] "فكلما تعدّدت اللغات في المحيط الأسري الذي يعيش فيه الطّفل كلّما أثّر على نمو لغته ، وخاصة في مراحل الطّفولة المبكرة ، وهذا يربك مهاراته اللغوية ويعمل على تأخيرها في اللغات التي يضطرّ للتحدّث بها فيما لو كان أحد الوالدين يتحدث بلغة والأمّ بلغة ثانية والخادمة بلغة ثالثة وهكذا . وقد أكّد ذلك (**ترافز وجونسن**) أنّ هناك علاقة بين ثنائية اللّغة و التأتأة إذ وجد أنّ (2.8 %) من أطفال ثنائي اللّغة لديهم تأتأة مقابل (1.8 %) من الذين يتحدثون بلغة واحدة."[2] إذن يلاقي الأطفال الذين يتعلمون لغتين في وقت واحد صعوبة أكبر في تعلم اللّغة.

5- الحرمان العاطفي:

"يؤثر الحرمان العاطفي في النّمو اللّغوي عند الطّفل ، فيتناقص مثلا عند الأطفال المحرومين من عطف الوالدين (أطفال الملاجئ – الأيتام)".[3] "وقد أثبتت الدّراسات أنّ أطفال المؤسسات والملاجئ أفقر لغويا من الأطفال الذين يتربّون في أسرهم ، كذلك أكّدت نتائج الدّراسات أنّ الأطفال الذين يعانون من الإهمال الشديد يكونون أكثر بطئاً في تعلم الكلام ، وقد يتأخر كلامهم ويضطرب."[4] وهذا يعني أنّ للحرمان العاطفي أثر في إعاقة اكتساب اللّغة عند الطّفل ، لأنّ الأسرة

---

[1]- اكتساب اللّغة ، محمد زكي مشكور ، مجلة علمية ، جامعة بني فتاح الإسلامية تامباك براس جومبانج ، العدد 1 ، جانفي، جوان، 2015 م، ص 166.

[2]- المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق. إبراهيم محمد علي حراحشة، دار اليازوري العلمية للشر والتوزيع، عمّان ، الأردن ، د ط ، 2013 م ، ص 40 – 41.

[3]- علم نفس النّمو ، الطفولة والمراهقة ، درغام الرّحال ، جامعة البعث ، مديرية الكتب والمطبوعات ، د ط ، 2007 م – 2008 م ، ص 57.

[4]- المفاهيم اللّغوية عند الأطفال ، أسسها ، مهاراتها ، تدريسها ، تقويمها ، حامد عبد السلام زهران وآخرون ، تح : رشدي أحمد طعيمة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط1 ، 2007 ، ص 242.

تعدّ العامل الأكثر أهمية في نموّ الطّفل ، فالأمّ أقرب النّاس إلى طفلها ، فهي التي تشجّعه على التلفّظ وإعادة الأصوات بشكل جيّد ، وبالمقابل فإنّ غيابها عنه يؤدّي إلى تأثّر وإعاقة نموّه اللغوي.

6- وسائل الإعلام:

"تؤثر وسائل الإعلام في النّمو اللّغوي للأطفال ، فنجد أنّ الإذاعة والتلفزيون وغيرهما من وسائل الإعلام تتيح إثارة وتنبيها لغوياً أكثر وأفضل ممّا يساعد في النّمو اللّغوي."[1] "وإنّ الكتب والتّلفاز والرّاديو ، واحدة من أفضل الطرق لتعلم اللّغة ومهارات الاتصال ككلّ ، وفي مقابل ذلك كشفت دراسات أخرى أنّ مجرد قضاء الأطفال وقتا طويلا في مشاهدة برامج التلفاز لا يؤدي بشكل عام إلى الإسراع في تطور لغتهم."[2] وبالرّغم من هذا فإنّ وسائل الإعلام تلعب دوراً مهماً في زيادة المحصول اللغوي للطّفل ، وفي اكتسابه المفردات والتراكيب اللّغوية من خلال البرامج الموجّهة إليه.

7- الحكايات والقصص:

"تؤثّر الحكايات والقصص على النّمو اللّغوي تأثيرا كبيراً في هذه المرحلة ، خاصّة مع التأكيد والتّنويع في طريقة الإلقاء وإشراك الطّفل في الموقف . وقد وجدت **بلانك وفرانكس** (1971) أنّ الأطفال الأذكى يستفيدون لغويا من الحكايات والقصص أكثر من الأطفال الأقلّ ذكاء."[3] "وتشير الدّراسات إلى أنّ القصص الخيالية محبّبة إلى الطّفل في هذه المرحلة ، فهي تمده بالمعاني الرّمزية ، وتنمي خياله ، وفي نفس الوقت تساعده القصص الواقعية في النّمو العقلي المعرفي والنّموّ

[1]- علم نفس النّمو ،كامل محمد محمد عويضة ، مراجعة محمد رجب البيومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1996 م، ص 174.

[2]- دراسة بعض المتغيرات ذات الصّلة بالنّمو اللّغوي لدى أطفال الرّوضة ، معمّر نواف الهوارنة ، مجلة جامعة دمشق ،كلية التربية ، جامعة دمشق ، العدد الأول، المجلد 28 ، 2012 م ، ص 237.

[3]- علم نفس النّمو ، الطفولة والمراهقة ، حامد عبد السلام زهران ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، 1986 م ، ص 182.

اللّغوي مع الإشارة إلى الذّات حيث يتوحد مع شخصيات الأطفال بها."[1] "كما أنّ سماع الأطفال للحكايات والقصص يزيد من ثروتهم اللّغوية"[2]، ويساعد على اكتسابهم اللّغة ومهارات الاتّصال.

8- نمط الحياة العائلية والتفاعل بين الطّفل والوالدين:

"إنّ نمط العلاقات السائد في الأسرة يلعب دوراً كبيراً في تحديد المستوى اللّغوي للأطفال ، فإذا كانت العلاقات الأسرية يغلب عليها الانسجام والودّ فإن الفرد فيها يستطيع أن يعبّر عن أفكاره متى يشاء ، فتنمو مداركه العقلية واللّغوية نمواً سوياً، وبالعكس إذا كانت العلاقات مبنية على التسلّط والتحكّم فإنّ الطّفل يحاول أن يتجنّب المواقف ويبتعد عن التعبير عن آرائه خوفا من اللوم والتأنيب."[3] وهذا يعني أنّ العلاقات الأسرية الطّيبة تساعد على نمو القدرة اللّغوية في حين تعوقه العلاقات الأسرية السّيئة.

" إنّ اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الطّفل من شأنها أن تؤثر على نمو الطّفل بصفة عامة وعلى نموّه اللّغوي بصورة خاصة ، فالطّفل المهمل من والديه والذي لم يحظ بالانتباه الكافي منهما ينشأ معزولا عن الآخرين الذين يمكن أن يمدّوه بالرّعاية ويوفّرون له نماذج جيّدة يتعلّم منها الكلام بالتقليد ، كذلك فإنّ معاملة الوالدين لطفلهما بقدر من الحبّ والحنان وإشعاره بالأمن والطمأنينة من شأنه أن يساعد الطّفل على الإحساس بالثقة في النّفس ويجعله يشعر بالحرّية في التّعبير عن انفعالاته وأفكاره بسلاسة وطلاقة."[4]

---

[1]- المفاهيم اللغوية عند الأطفال ، أسسها ، مهاراتها ، تدريسها ، تقويمها ، حامد عبد السلام زهران وآخرون ، تحرير : رشدي أحمد طعيمة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط 1 ، 2007 م ، ص 243.

[2]- سيكولوجية الطّفولة ، عزيز سمارة وآخرون ، دار الفكر للنّشر ، عمّان ، ط 3 ، 1999 م ، ص 154.

[3]- المرجع نفسه ، ص 152.

[4]- مقدّمة في علم النّفس الارتقائي ، فادية علوان ، تح : مصطفى سويف وآخرون ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م ، ص 164.

"وتؤثر العلاقة بين الطّفل وأمّه في نموّه اللّغوي ، فإن كانت العلاقة سويّة أدت إلى نموّ سوي، وإذا كانت مضطربة أدّت إلى نمو مضطرب ، ويضيف **إفيلوف** (**1971**) عوامل أخرى مؤثرة ، مثل ما أسماه رابطة التكافل بين الطّفل وأمّه ، وعامل آخر أسماه الجدة."[1]

9- رياض الأطفال :

"بيّنت الدّراسات أنّ الخبرات والمؤثّرات التي يتعرّض لها الطّفل وخاصّة في السّنوات الخمس الأولى من عمره تلعب دوراً بارزاً في نموّه اللّغوي وزيادة حصيلته اللّغوية من المفردات والتراكيب ، ومن أهم مجالات أو بيوت الخبرة للأطفال دور الحضانة ورياض الأطفال شريطة توفير كافّة المستلزمات المادّية والبشرية لها . ولهذا تمّ إدخال مرحلة رياض الأطفال (الطفولة المبكرة) ضمن بنى التعليم في الأردن ، وتم إنشاء العديد منها تتبع لمدارس وزارة التربية والتعليم وخاصة في المناطق النائية والأرياف والبوادي من الدّولة على أهمية هذا العامل الرئيسي في بناء وتكوين شخصية الطّفل المنشودة ، وبالتالي بما يحقّق الخير للوطن والمواطن".[2]

"وترجع أهمّية رياض الأطفال لعدّة أمور منها: أنّها تمثل مستهلّ الحياة فهي الأساس الذي ترتكز عليه حياة الفرد من المهد حتى يصبح كهلاً ، وأنّها فترة من الفترات الحسّاسة فيها مرونة وقابلية للتعليم ، فهي فترة النشاط الأكبر والنّمو العقلي الأكبر ، وأنها مرحلة الخبرات والانطباعات الأولى ، حيث إنّ خبرات الطّفل الأولى من الأهمية في حياته لأنّها تترك أثرها في جهاز العصبي وتظل تؤثر في نفسه عبر جميع خبراته التالية".[3]

---

[1]- علم نفس النّمو ، الطّفولة والمراهقة ، حامد عبد السلام زهران ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، 1986 م ، ص 181.

[2]- المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النّظرية والتّطبيق ، إبراهيم محمد علي حراحشة ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، دط، 2013 م ، ص 43.

[3]- إعداد معلمات رياض الأطفال في الوطن العربي من منظور عالمي ، سعيد الدقميري ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، د ط ، 2007 م ، ص12.

10- التحدّث مع الطّفل خلال اللعب:

"إنّ تسمية الأشياء للطّفل غير كافية ، إذ يجب على الوالدين أن يشاركا ابنهما في اللّعب ، فالكلام الذي يستعمله الوالدان خلال اللّعب هو كلام سهل مكوّن من جمل قصيرة واضحة وقريبة جدًّا من قدرة الاستيعاب عند الطّفل ، إضافة إلى هذا فالكلام خلال اللّعب يسمح للطفل أن يدرك الرّبط بين الشيء والظرف المحيط به ، مما يساعد لاحقاً على استخدام هذه الظّروف نفسها كمرجعية لتفهم معنى الكلمات ولإدخال كلمات جديدة تتلاءم مع الظّرف نفسه."[1] وهذا ما يبيّن أنّ التّحاور مع الطّفل خلال اللّعب عامل أساسي وضروري في تطوّر النّمو اللّغوي عند الطّفل.

11- عملية التعلّم:

"التعلّم والتدريب ومستوى قدرة الطّفل على نقل أثر التدريب لهما دور مهم في نمو لغة الطّفل ، فإذا كان التعلم يعتمد على التعزيز والاستحسان والتقبل والتسامح كان أفضل وأكثر تأثيرا في حدوث عملية التعلم اللّغوي."[2]

"ويرى **جون دولارد ونيل ميللر (1950)** أنّ الطّفل يتعلم الاستجابة لأصوات الآخرين ، الذين يتحدثون إليه وهم يربونه ، وأنّ عملية تعلم اللّغة تقوم على المفاهيم الأساسية لنظرية التعلم بصفة عامّة ، مثل : الارتباط والإثابة والتعزيز والتعميم والممارسة والدّافعية ، كذلك ، فإنّ التعامل والعلاقات الوثيقة والاتصال الاجتماعي السّليم بين الطّفل ومربيه تسهم إلى حدّ كبير تقدّمه اللغوي المبكّر."[3] إذن فعملية التعلم مهمة جداً في نمو اللّغة عند الطّفل.

---

[1]- دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنّمو اللغوي لدى أطفال الروضة ، معمر نواف الهوارنة ، مجلة جامعة دمشق ، كلية التربية ، جامعة دمشق ، العدد الأول ، المجلد 28 ، 2012 م ، ص 237.

[2]- اضطرابات النّطق والكلام ، التّشخيص والعلاج ، سعيد كمال عبد الحميد العزالي ، درا المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2011 م ، ص70.

[3]- المفاهيم اللّغوية عند الأطفال ، أسسها ، مهارتها ، تدريسها ، تقويمها ، حامد عبد السلام زهران وآخرون، تح : رشدي أحمد طعيمة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط 1 ، 2007 م ، ص 242.

وممّا سبق يمكن القول أنّ للعوامل الوراثية تأثيراً مهمّا في تطوّر النّمو اللّغوي للطفل ، وفي المقابل تلعب العوامل البيئية دوراً هاماً من خلال رعاية الطّفل أثناء عمليات التفاعل مع الأسرة والحضانة والروضة ، فهذه العوامل لا تعمل منفردة بل تعمل مجتمعة في التأثير على النّمو اللغوي، ومن هنا يجب على الآباء والمربين رعاية النّمو اللغوي للأطفال نموّاً صحيحا ، وتقديم النّماذج الكلامية الجيدة ، وتعويد الطّفل تجنّب استخدام الألفاظ البذيئة ، كما يجب تشجيعه على نطق الكلمات ومحاولة فهم لغته والاستجابة لها ، وإتاحة الفرصة له للاستماع للقصص ، والحكايات المحببة لديه بهدف التدريب على الكلام ، ممّا يساعد على النّمو اللغوي.

المبحث الثالث: أهمّية مرحلة الطّفولة المبكّرة

لمرحلة الطفولة أهمّية خاصّة في حياة الفرد ، فهي تعتبر من أهمّ مراحل النّمو وأكثرها أثرا في حياة الإنسان ، " فإن للطفولة المبكرة قيمتها ، بل أهميتها العظمى في تكوين الشخصية مستقبلاً ، وفي إعطائها شكلها النهائي ، وهي مرحلة ما قبل المدرسة ، كانت هذه المرحلة مهملة في نظر الأسرة بشكل عام ، وقد تنبّهت المؤسّسات التعليمية الأهلية إلى أهمية هذه المرحلة في حياة الطفولة، فأشادت له دور الحضانة ورياض الأطفال قبل السّن القانونية للتّعليم في المدرسة الابتدائية."[1]

فمرحلة الطفولة المبكّرة" تعتبر الفترة التكوينية الحاسمة من حياة الإنسان ، حيث يتم فيها وضع البذور الأولى في مستقبل حياة الطّفل ، ففي هذه المرحلة يستطيع الطّفل تكوين فكرة واضحة وسليمة عن نفسه ، ومفهوماً محدداً لذاته الجسمية ، والنفسية ، والاجتماعية ، وهي مرحلة مهمة في حياة الطّفل لأن ما يحدث فيها من نمو وما يكتسبه الطّفل من معلومات ومهارات وعادات

[1]- سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال ، حنين فريد فاخوري ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، د ط ، 2016 م ، ص 263.

وسلوكيات يصعب تقويمه أو تعديله في المستقبل ، وذلك لأنّ الممارسة المستمرة والمتكررة لسلوك معيّن تزيد من نسبة ثبات هذا السلوك وتزيد أيضا من صعوبة تعديله."[1]

كما تعد مرحلة الطفولة المبكّرة مرحلة ضرورية في حياة الطّفل ، " إذ يقلّ فيها اعتماده على الكبار ويزداد اعتماده على نفسه ويبدأ في اكتساب أساليب التكيف السليمة مع البيئة المحيطة ، كما يبدأ باكتساب العديد من المهارات والخبرات الانفعالية والاجتماعية ، ومن أجل الرقي في هذه الخبرات المختلفة يزداد احتياج طفل هذه المرحلة إلى إمكانات بيئية غنية وجوّ اجتماعي مساند وسليم من القائمين على رعايته حتى يتسنى له تطبيق خبراته المكتسبة التي اتسعت في هذه المرحلة لتشمل الأسرة والعائلة والجيران والمدرسة."[2]

"ويعدّ الاهتمام الباكر بتنمية شخصية الطّفل بمختلف جوانبها وأبعادها ، والتي من أهمها الجانب الأخلاقي من المهام الأساسية التي يجب أن يتصدى التربويون والقائمون على العملية التعليمية للقيام بها ، لأن الاهتمام بالطفولة الباكرة يعد من أهم المعايير التي يقاس بها رقي الأمم وتحضرها حيث لا يجب أن يترك الأطفال في هذه المرحلة الهامة في حياتهم للنمو بصورة عشوائية دون تخطيط علمي دقيق ومنظم لأساليب تربيتهم ووسائل رعايتهم مما يجعلهم يواجهون المستقبل بإمكانات واستعدادات ضعيفة ودون المستوى ، لا تمكّنهم من الرقي بمجتمعاتهم ، خاصة وأنّ ما يكتسبه الطّفل في هذه المرحلة من حياته من قيم وعادات وسلوكيات قد يصعب إن لم يكن من المستحيل تغييرها في المراحل اللاحقة من حياته ، ممّا يستدعي ضرورة إعداد البرامج الإثرائية التربوية والإرشادية التي تساعد على تنمية شخصية الطّفل بمختلف جوانبها ، نظراً لما تؤكّده الدراسات النّفسية والتّربوية من أهمية مرحلة الطّفولة الباكرة."[3]

[1]– علم نفس النّمو من الطفولة إلى المراهقة ، هشام أحمد غراب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2015 م ، ص 129.

[2]– سيكولوجية النّمو ، تطور النّمو من الإخصاب حتى المراهقة ، بدر إبراهيم الشيباني ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، ط 1 ، 2000 م ، ص 157.

[3]– علم نفس نمو الطّفل المعرفي ، محمود محمد ميلاد ، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2015 م ، ص 113.

"وتعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من المراحل الهامة في تنمية الإمكانيات العقلية للطفل وإثارتها، والدليل على ذلك دراسة أجراها **كاجان وكلاين** سنه 1973 عن مجموعات من الأطفال في جواتيمالا. لقد وجدا أنّ الأطفال الذين يعيشون في المناطق الريفية والقرى المعزولة ولا يتعرّضون إلا لأقل القليل من إثارة حب الاستطلاع والنشاط العقلي يحصلون فيما بعد على درجات منخفضة على مقاييس التحصيل الدراسي والذكاء بالمقارنة بأطفال المدن."[1]

"إلا أنهم يلحقون بعد ذلك بالتدريج بأقرانهم حتى تختفي الفروق العقلية بدخول مرحلة المراهقة، ومن الطريق أنّ أداء هؤلاء الأطفال المعزولين يتحسّن تدريجياً حتى يصل لنفس مستوى أقرانهم في المدارس الأمريكية."[2]

"ويستطيع الطّفل في هذه المرحلة التمييز بين الصواب والخطأ ، والخير والشرّ ، وبداية نمو الذّات وازدياد وضوح الفوارق في الشّخصية ، حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية المرحلة وينمو وعيه بالانفصال والاستقلالية ، فلم يعد ذلك المخلوق الذي كان يحمل على الكتف ، أو يحبو ، وذلك يترتب على الأهل فهم التغيرات لإيجاد الطرق والوسائل التربوية الصحيحة للتعامل مع مرحلة جديدة من مراحل النّمو في حياة الطّفل ، فهو مهيأ للمعرفة وللفهم ، فهو ينجذب إلى الاتصال بالعالم المحيط ومكوناته لاستكشافه والتعرف إليه ، ففي هذه المرحلة يكتسب الطّفل معلوماته عن العالم الخارجي وذلك عن طريق حواسه ، وقد أثبتت البحوث أنّ الحواس تولد شعوراً باللذّة عند الطّفل أكبر مما تولده عند البالغ."[3]

و"تعد هذه المرحلة من أغنى وأخصب مراحل النّمو في حياة الإنسان ، إذ يحصل فيها تقدّم نمائي كبير في مختلف الأوجه ، ويبدأ الطّفل وفقاً لذلك باكتساب التوافق الصحيح مع نفسه ومع بيئته ، ويتشرب من محيطه قواعد وأسس السلوك الاجتماعي ، ويضبط انفعالاته وفقاً لهذه القواعد،

[1]- أسس علم النفس ، عبد الستّار إبراهيم ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، د ط ، 1987م، ص87.

[2]- المرجع نفسه ، ص 87.

[3]- علم نفس النّمو ، حسين بن سالم الزبيدي ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2015 م ، ص 343.

وفضلاً عن ذلك فإن هذه المرحلة تعد مرحلة بناء للمفاهيم واكتساب المهارات وإثراء الخبرات الحياتية المحيطة به".[1] " فهي في الواقع يمكن أن نسمّيها مرحلة اكتشاف ؛ لأن النّمو الرئيسي فيها يعتمد على التحكم في البيئة وفي معطياتها ، فبعد أن كان في المرحلة السابقة إنسانا اتكالياً معتمداً على الآخرين ، فإن ضرورات النّمو في هذه المرحلة تملي عليه أن يكون مستقلاً واثقاً ، يمتلك نشاطاً واضحاً يمكن استخدامه في فعل شيء ما ، فهو قادر على التنقل في بيئته بحرية تامة ، بعد أن أصبحت قواه العضلية نامية إلى حدّ كبير ، وأصبحت لديه حصيلة لغوية يستطيع من خلالها أن يعبّر عن نفسه ويوصل أفكاره للآخرين"[2].

وتعتبر أيضاً مرحلة الطفولة المبكرة " هي مرحلة أسرع نمو لغوي تحصيلا وتعبيرا وفهماً ، وللنمو اللغوي في هذا الأمر قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الشخصي و الاجتماعي والنمو العقلي. ومن مطالب النّمو اللغوي في هذه المرحلة تحصيل عدد كبير من المفردات ، وفهمها واستخدامها ، وربطها مع بعضها البعض في جمل ذات معنى ، وفهم لغة الأطفال والكبار ، كما يتّجه التعبير اللغوي في هذه المرحلة نحو الوضوح والدقة والفهم ، ويتحسن النطق ويختفي الكلام الطفلي ، مثل : الجمل الناقصة والإبدال واللغة وغيرها ، ويزداد فهم كلام الآخرين ، ويستطيع الطّفل الإفصاح عن حاجاته وخبراته ."[3]

"والطفل في هذه المرحلة يكتسب الكثير من الكلمات والألفاظ وتركيباتها نتيجة احتكاكه بأفراد أسرته وأقرانه ، ويكتسب بعضها نتيجة تساؤلاته على ما يشاهد من عناصر بيئية محيطة به ، ونلاحظ أنّ رصيده اللغوي في تزايد مستمر."[4] "ويرى بعض المربين أنّ الطّفل يملك في هذه الفترة ما يزيد على الألفي كلمة بين الأسماء والأفعال والحروف ، وفي سن الخامسة يكون على استعداد

[1]- مشكلات الأطفال السلوكية في البيت والمدرسة ، حكمت الحلو ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط1 ، 2009 م ، ص 51.

[2]- المرجع نفسه ، ص51.

[3]- المفاهيم اللغوية عند الأطفال ، أسسها ، مهاراتها ، تدريسها ، تقويمها ، حامد عبد السلام زهران وآخرون ، تح : رشدي أحمد طعيمة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط 1 ، 2007 م ، ص 240.

[4]- طرق تدريس اللّغة العربية ، زكريا إسماعيل ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 1995 م ، ص 77.

لتعلم القراءة والكتابة إذا كان يملك هذه الذخيرة أو أقلّ منها بقليل أو أكثر ، كما أنّ القصص الخيالية التي يميل الطّفل إلى سماعها تزيد من ثروته اللغوية وأنه يقبل بشدّة على اللعب الإيهامي والحركات التمثيلية التي يشترك فيها مع أقرانه ، وتزيد في نفس الوقت من الكلمات التي يستعملها ويردّدها."[1]

ولقد أعطت مدرسة التحليل النفسي أهمية كبيرة لمرحلة الطفولة المبكرة واعتبرتها المرحلة التي توضع فيها جذور الشخصية الأولى أو بذورها الأساسية ، ولذلك وجبت العناية بالطفل وبرعايته رعاية شاملة ومتكاملة تشمل النواحي الآتية:

الرعاية الشاملة المتكاملة :الجسمية أو البدنية أو الفيزيقية، والنواحي الروحية والخلقية، والنواحي العقلية أو الفكرية أو العقائدية، والنواحي الاجتماعية، والنواحي أو الجوانب النفسية.

ويخطئ من يظن أنّ الطّفل في حاجة إلى الإشباع المادي وحسب لحاجاته الجسمية كالمأكل والمشرب والملبس والمأوى ، وإنما الحقيقة أنّ الطّفل في حاجة أيضا إلى إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والروحية والخلقية ، ولا يجدي أن تشبع هذه الحاجات بصورة آلية ميكانيكية بل لا بدّ من اقترانها بالعطف والحنان والاهتمام بالطفل[2].

"فالاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوّره ، فالاهتمام بالطفولة هو اهتمام بمستقبل الأمّة كلها. والاهتمام بالأطفال ورعايتهم في كافة المجالات هو إعداد لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها مقتضيات التطور السريع للمجتمع الذي نعيش فيه اليوم. إن الاهتمام بمراحل النمو في الطفولة هو في الواقع اهتمام بالمجتمع وتقدّمه وتطوره ، وإنّ الحكم على أي مجتمع ليس بما يتوفر لديه من إمكانيات بقدر ما يتوفر لديه من ثروة بشرية."[3]

---

[1]- المرجع السابق ، طرق تدريس اللّغة العربية ، ص 77.

[2]- ينظر: مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفسيولوجية والنفسية، عبد الرحمن العيسوي، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1993 م، ص294.

[3]- سيكولوجية الطفل ، معمر نواف الهوارنة ، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2016 م ، ص 228.

إذن الطفولة المبكرة مرحلة أساسية في حياة الطفل يجب الاعتناء بها أشد الاعتناء ، وهذا عن طريق إشباع حاجات الطّفل والتي تتمثل في الحاجة إلى القبول الأسري والاجتماعي ، والحاجة إلى الاستقرار والحبّ والحنان وعدم الخوف . وتعتبر هذه المرحلة من حياة الطفل مرحلة تكوين الشخصية التي تتبلور معالمها شيئاً فشيئاً مع تقدم الطفل في العمر ، فالطفل في هذه المرحلة ينظر إلى نفسه نظرة اهتمام واعتداد ، ويرى أنه أصبح عضواً مهماً وبارزاً في أسرته، وبهذا تمثل الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل الأساس الجوهري في حياته اللغوية ،كما تعدّ ذات أهمية بالغة ، إذ فيها تتفتح جميع إمكانيات شخصيته المستقبلية.

خاتمـــــة

خاتمة:

الحمد لله الذي منّ عليّ بفضله وكرمه أن أتممت هذا البحث ، فبعد هذا الجهد المتواضع نتمنّى أن نكون موفّقين في سردنا للعناصر السابقة لهذا الموضوع الممتع ، إذ ومن خلال ما سبق عرضه خلال توسيعنا للبحث توصلت من خلال الخوض في غماره إلى النقاط التالية:

1- أنّ معظم العلوم متداخلة ومرتبطة ببعضها البعض، وكلّ منها يخدم الآخر ، وموضوعنا هو علم النفس وعلم اللّغة ، فإذا كان علم النفس يدرس السّلوك الإنساني عموماً ،فإنّ دراسة الاكتساب اللغوي أحد جوانب الالتقاء بين علم النفس وعلم اللغة.

2- الاكتساب اللغوي أحد الموضوعات المهمة في علم النفس اللغوي وعلم نفس النمو نظراً لما يحمل من قيمة وأهمية بالغة عند الباحثين والمختصّين قديما وحديثاً.

3- تعتبر اللغة من الموضوعات الهامة في حياة الفرد عامة، وحياة الطفل خاصة ، فهي ظاهرة ثقافية فكرية اجتماعية ترتبط بالمجتمع .

4- النمو اللغوي عملية مستمرة ومتواصلة تنتهي في نهاية المطاف إلى اكتساب اللغة الطبيعية وتطورها.

5- أنّ اللغة أداة ذات أهمية كبرى في زيادة قدرة الطفل على التعبير عن رغباته وحاجاته، ومن خلالها يستطيع التواصل مع الآخرين وبالدرجة الأولى الأم ، فهي تساعده على تكوين عالمه بكافة جوانبه.

6- تؤدي اللغة وظائف عديدة لبني البشر، أهمها تحقيق التواصل والتفاعل بينهم ، لذا فقد حظيت باهتمامهم وبحوثهم.

7- لغة الأم هي أوّل ما يكتسبه الطفل في سنواته الأولى.

8- الاكتساب اللغوي عند الطفل لا يتحقق دفعة واحدة ، بل يأتي بالتدريج ، وعلى مرحلتين متسلسلتين ،ومتتابعتين هما : مرحلة ما قبل اللغة حيث يتدرّج الطفل من فترة الصراخ إلى المناغاة فالتقليد ، والمرحلة اللّغوية حيث ينطق بكلمة فكلمات فجمل ، بوصوله إلى سن الدراسة.

9- كل المراحل التي يمرّ بها الطفل ضرورية ، ولكلّ مرحلة خصائصها المميّزة ، حيث أنّ كل منها تكمّل الأخرى.

10- يتطوّر المحصول اللفظي للطفل تبعاً لتقدم عمر الطفل ، حيث تبدأ مفردات الطفل بالزيادة بشكل ملحوظ في الأشهر الأخيرة من السنة الثانية إلى حوالي خمسين كلمة ، وامتداداً إلى السنوات التالية .

11- من مظاهر النمو اللغوي : الصرخات العشوائية المختلفة المتكررة ، الإكثار من الأسئلة ، التعبير والإفصاح عن الرغبات .

12- يبدأ الطفل باستخدام الجمل البسيطة والقصيرة أوّلا ، وتكون الجمل على شكل برقيات كلامية ، كما يكون الكلام في هذا العمر اقتصادياً .

13- الأصوات الأولى التي يخرجها الطفل عبارة عن أفعال منعكسة وخالية في بداية الأمر من أي معنى.

14- صرخة الطفل الأولى (صرخة الميلاد) لها دلالة فيزيولوجية هامة في نموّ الطّفل ، ووظيفتها بعد الميلاد هي التنفس ، حيث تمثّل أول استعمال للجهاز التنفسي ، كما تسمح للطفل بأن يسمع نفسه لأوّل مرة .

15- إنّ الصّيحات التي يصدرها الطفل الرّضيع لها أهمية كبيرة في تمرين وتدريب الجهاز المختص بالكلام عند الطفل.

16- لا يستطيع الطفل تأليف جمل مفيدة إلاّ بعد اكتسابه لحدّ أدنى من المفردات .

17- الحركات هي أول ما يستعمله الطفل حتى يتسنى للمتلقي فهم الرسالة التي يصدرها الطفل ثم بعد ذلك يستعمل الكلمات واللّغة .

18- المناغاة عبارة عن أصوات تخرج نتيجة الشعور بالفرح ، أو الارتياح ، وهذه الأصوات تتسم بالعشوائية حيث يستعذب الطفل إصدارها وكأنه يجد في ذلك متعة .

19- أنّ الحروف الصامتة أكثر عدداً في مناغاة الطفل من الحروف الصامتة.

20- مرحلة التقليد من أهمّ المراحل التي يمرّ بها الطّفل ، فلها أهمية كبيرة في اكتسابه اللغة ، كما لها دور فعّال في تحوّل المناغاة إلى كلمات ذات معنى.

21- إنّ الجهاز الصوتي السّمعي له أهمية كبيرة لأنّه أساس تقليد الأصوات.

22- من خصائص النمو اللغوي : أنه يعتبر مؤشراً ذا دلالة على نمو الفرد اللّغوي في المراحل اللاحقة ، كما يعتبر عملية معقدة ، وذلك لتداخل العوامل الوراثية والبيئية وتأثيرها المباشر عليه .

23- أنّ معظم الكلمات التي يكتسبها الطفل مدلولات محسوسة .

24- نستنتج من النظريات المفسرة لاكتساب اللغة عند الطفل أنّ :

* **النظرية السلوكية شملت تفسير ثلاث نظريات** : نظرية الاشتراط الكلاسيكي ونظرية الاشتراط الإجرائي ، ونظرية المحاكاة والتقليد ، ويعطي أتباع هذه النظرية قيمة وأهمية عظيمة للبيئة المحيطة بالطفل ، وخاصة البيئة الاجتماعية والأهل.

* **النظرية التوليدية التحويلية** : ترى أن لدى الطفل قدرات فطرية كامنة تمكنه من اكتساب اللغة ، كما ترى أن الأطفال يولدون ، ولديهم نماذج من التركيبات اللغوية تمكنهم من تحديد القواعد النحوية في أيّة لغة يمكن أن يتعرضوا لها.

* **النظرية المعرفية** : ركزت على العمليات المعرفية والعقلية في اكتساب اللغة ، فالنمو المعرفي في نظرها يقع في مراحل متباينة كماً وكيفاً ، وتفسّر هذه النظرية ارتقاء الكفاءة اللّغوية عند الطفل نتيجة لتفاعل بين الطفل والبيئة المحيطة.

25- عملية اكتساب اللغة عند الطفل مرتبطة ببيئته ، وبالمحيط الذي يعيش فيه .

26- تتطور لغة الطفل بفعل عوامل تولد مع الإنسان وتصاحبه في حياته.

27- النمو اللغوي عند البنات أسرع من النمو اللغوي عند البنين ولا سيما في السنوات الأولى من العمر ، حيث تبدأ المناغاة لدى الإناث قبل الذكور ، كما أنّ لديهنّ قدرة تفوق الذكور من حيث تنويع الأصوات وعدد المفردات وطول الجمل وتعقيدها.

28- أنّ العوامل البيئية لها تأثير قويّ في اكتساب الطفل للّغة.

29- قراءة الحكايات والقصص على الطفل من أهمّ العوامل المساعدة على اكتسابه اللغة.

30- يؤثر الحرمان العاطفي تأثيراً سلبياً في اكتساب اللغة عند الطفل.

31- يجب التعامل مع الطّفل بحذر شديد من قبل والديه ومربّيه لأنّ أي خلل نفسي قد يصيبه بعقد نفسية أو خوف قد يؤدّي به إلى الانعزال.

32- تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة ذهبية من عمر الطفل ، فهي مرحلة أسرع نمو لغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً ، كما تعدّ مرحلة أساسية تكوينية للفرد.

33- تمثل الخمس سنوات الأولى من حياة الطفل الأساس الجوهري في حياته اللغوية.

34- تعدّ مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان ففيها تنمو قدرات الطفل وتتفتّح مواهبه، ولهذا وجب الاهتمام بالطفل من جميع جوانبه الشخصية.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم لمحة ولو موجزة عن ظاهرة الاكتساب اللّغوي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: بـــرو ايـــة ورش عن نـــافـع

-المصادر:

1- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، بيروت، ط 2، 1956م، ج2.

- المعاجم والقواميس:

2- **القاموس المحيط** ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تح : أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، 2008 م ، مادة (ك ، س ،ب).

3- **كتاب العين**، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح :الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ض-ق، باب الطاء،ج3.

4- **لسان العرب**، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، فصل الطاء المهملة.

5- **مختار الصّحاح** ، محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المطبعة الكلية ، مصر ، القاهرة، ط 1 ، 1329 هـ ، فصل الكاف باب الباء.

6- **معجم التعريفات** ، السيد الشريف الجرجاني ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، مصر ، القاهرة ، د ط ، 2004 م ، باب الكاف.

7- **معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، عربي – إنجليزي** ، حسن شحاتة ، زينب النجار، مراجعة : حامد عمار ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م.

8- **المعجم الوسيط**، مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، باب الطاء.

9- **معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس** ، محمد الدريج وآخرون ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، الرباط ، 2011 م.

10- **معجم مقاييس اللّغة،** أبي الحسين أحمد ابن فارس، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1979م.

– المراجع:

11- **أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم،** عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2005م.

12- **أساسيات صعوبات التعلم،** جمال مثقال مصطفى القاسم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 2015م.

13- **استراتيجيات تدريس اللغة العربية،** خليل عبد الفتاح حماد وآخرون، مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر، غزة، ط2 ،2014م.

14- **الأسس النفسية لنموّ الطّفل** ،كريمان بدير ، دار المسيرة ، المركز الإسلامي الثقافي ، د ط، د ت.

15- **أسس علم النفس** ، عبد الستّار إبراهيم ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، د ط ، 1987 م.

16- **الأصوات اللغوية،** عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014م.

17- **أصول علم النّفس،** أحمد عزت راجح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط7، 1968م.

18- **اضطرابات الكلام واللّغة، التّشخيص والعلاج،** إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2005م.

19- **اضطرابات النّطق والكلام ، التّشخيص والعلاج** ، سعيد كمال عبد الحميد العزالي ، درا المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2011 م.

20- **إعداد معلمات رياض الأطفال في الوطن العربي من منظور عالمي** ، سعيد الدقميري ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، د ط ، 2007 م.

21- **إكساب وتنمية اللّغة** ، خالد الزواوي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2005 م.

22- **الاهتمام بالطفولة وأثره في منع الانحراف وتحقيق التنمية**، محمود عبد الحي محمد علي، دار الفكر والقانون، المنصورة، د ط، د ت.

23- **بناء الأسرة الفاضلة**،عبد الله أحمد، دار البيان العربي، بيروت، د ط، 1990م.

24- **تطور اللّغة ، الربط ، بين اللّغة والفكر والصوت اللغوي** ، أبو السعود أحمد الفخراني ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، ط1، 2011 م.

25- **تمهيد لعلم النّفس**، محمد حسن غانم، جامعة حلوان، د ط، 2004م.

26- **تنمية الأداء التعبيري والميل للقراءة** ، علي عباس أمير ، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن ، ط1 ، 2016 م.

27- **جرائم الاستغلال الاقتصادي للأطفال**، دراسة مقارنة، صالح رزق عبد الغفار يونس، دار الفكر والقانون، المنصورة، دط، دت.

28- **دراسات في اللّسانيات التطبيقية** ، حقل تعليمية اللّغات ، أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 2000 م.

29- **الرعاية الاجتماعية تشريعاتها وخصائصها**، إبراهيم عبد المحسن حجاج، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، د ط، د ت.

30- **سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال** ، حنين فريد فاخوري ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، د ط ، 2016م.

31- **سيكولوجيا النّمو الإنساني بين الطّفولة والمراهقة**، ثائر أحمد غباري، خالد محمد أبو شعيرة، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2015م.

32- **سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد** ، شفيق فلاح علاونة ، دار المسيرة للنشـــر و التوزيـــع ، عمـــان ، ط1 ، 2004م ط2 ، 2009 م ، ط3، 2010م ، ط4 ، 2012م.

33- **سيكولوجية الطفل**، معمر نواف الهوارنة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

34- **سيكولوجية الطفولة** ، عزيز سمارة وآخرون ، دار الفكر للنشر ، عمان ، ط 3، 1999 م.

35- **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، مصطفى فهمي، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1960م.

36- **سيكولوجية النّمو** ، تطوّر النّمو من الإخصاب حتى المراهقة ، بدر ابراهيم الشيباني ، منشورات مركز المخطوطات والتّراث والوثائق ، الكويت ، ط 1 ، 2000 م.

37- **سيكولوجية النّموّ والنّموّ النّفسي للعادين وذوي الاحتياجات الخاصّة**، علي السّيد سليمان، دار الجوهرة للنّشر والتّوزيع، القاهرة،ط1 ، 2015 م.

38- **صعوبات التعلم**، سامي محمد ملحم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 1، 2002م، ط2، 2006م، ط 3، 2010م.

39- **صعوبات الفهم القرائي لذوي المشكلات التعليمية**، سليمان عبد الواحد إبراهيم، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2013م.

40- **طرائق تدريس اللغة العربية**، عبد الرحمان إبراهيم السفاسفة، مركز يزيد للنشر، الأردن، ط3، 2004م.

41- **طرق التدريس العامة، تخطيطها وتطبيقاتها التّربوية**، وليد أحمد جابر، تقديم سعيد محمد السعيد، أبو السعود محمد أحمد، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط2، 2005م.

42- **طرق تدريس اللّغة العربية** ، علي أحمد مدكور ، دار المسيرة للنّشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط1 ، 2007 م ، ط2 ، 2010 م.

43- **طـرق تـدريس اللغـة العربيـة**، زكـريا إسماعيـل، دار المعرفـة الجامعيـة، الأزاريطـة ، د ط، 1995م.

44- **الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة**، محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون، إشراف ومراجعة: عزيز حنا داوود، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت.

45- **الطّفـل مـن الحمـل إلى الرّشـد**، محمـد عمـاد الـدّين إسماعيـل ، دار القلـم للنّشـر والتّوزيـع، الكويت، ط2، 1995م ، ج1.

46- **علم النّفس التّربوي**، عبد المجيد سيد أحمد منصور وآخرون، شركة مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، ط9، 2014م.

47- **علم النفس اللغوي** ، عبد الله عبد الرحمن الكندي وآخرون ، دار السلاسل ، ط1 ، 2006م.

48- **علم النفس التربوي** ، عبد المجيد نشواتي ، دار الفرقان ، عمّان ، ط 4 ، 2003 م.

49- **علم النّفس التّربوي**، حنان عبد الحميد العناني، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمان، ط5، 2014م.

50- **علم النّفس المعرفي، النّظرية والتّطبيق**، عدنان يوسف العتوم، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2004م، ط2، 2010م، ط3، 2012م.

51- **علم نفس النّمو ، الطفولة والمراهقة** ، حامد عبد السلام زهران ، دار المعارف ، القاهرة، د ط ، 1986 م.

52- **علـم نفـس النّمـو ، الطفولـة والمراهقـة** ، درغـام الرّحـال ، جامعـة البعـث ، مديريـة الكتـب والمطبوعات ، د ط ، 2007 م – 2008 م.

53- **علـم نفـس النّمـو** ، كامل محمد محمد عويضة ، مراجعة محمد رجب البيومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1996 م.

54- **علم نفس النّمو من الجنين إلى الشيخوخة**، عادل عزالدين الأشول، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، 2008م.

55- **علم نفس النّمو من الطفولة إلى المراهقة** ، هشام أحمد غراب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2015 م.

56- **علم نفس النّمو**، حسين بن سالم الزبيدي، الوراق للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2015م.

57- **علم نفس النّمو**، محمد عبد الله أبو جعفر، تقديم : فوزية بنت عبد الرحمن ناعمة، جامعة أم القرى، قسم التربية وعلم النّفس،دط،1439 هـ.

58- **علم نفس النّموّ**، مريم داود سليم، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

59- **فنون اللّغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق** ، راتب قاسم عاشور ، محمد فؤاد الحوامدة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط 1 ، 2009 م.

60- **قضايا ألسُنية تطبيقية** ، ميشال زكريا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م.

61- **مبادئ علم النّفس التّربوي**، عماد عبد الرّحيم الزغول، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتّحدة، ط2، 2012م.

62- **محاضرات في علم النفس اللغوي** ، حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 1971 م ، ط 2 ، 1980م.

63- **مدخل إلى تدريس مهارات اللّغة العربية** ، سميح أبو مغلي ، دار البداية ناشرون وموزعون، عمّان ، ط1 ، 2010 م.

64- **المدخل إلى علم نفس النّمو، الطفولة– المراهقة– الشيخوخة**، عباس محمود عوض، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د ط، 1999م.

65- **مشكلات الأطفال السلوكية في البيت والمدرسة**، حكمت الحلو، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2009 م.

66- **مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفيسيولوجية والنّفسية،** عبد الرحمن العيسوي، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

67- **المفاهيم اللغوية عند الأطفال ، أسسها ، مهاراتها ، تدريسها ، تقويمها ،** حامد عبد السلام زهران وآخرون ، تح : رشدي أحمد طعيمة ، دار المسيرة ، عمان ، ط 1 ، 2007 م.

68- **مقدّمة في علم النفس الارتقائي ،** فادية علوان ، تح : مصطفى سويف وآخرون ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م.

69- **المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق،** إبراهيم محمد علي حراحشة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2013م.

70- **المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها،** رشدي أحمد طعيمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م، ص151، نقلا عن: crystal.32.p396.

71- **المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها،** رشدي أحمد طعيمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م.

72- **الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها،** محمود أحمد السيد، دار العودة، بيروت، ط1، 1980م.

73- **نشأة اللّغة عند الإنسان والطّفل،** علي عبد الواحد وافي، إشراف داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر للطّباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2003م.

74- **النّمو الإنساني، أسسه وتطبيقاته،** سيد محمود الطواب، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، دط، 1995م.

75- **النمو اللغوي والمعرفي للطفل،** أديب عبد الله محمد النوايسه، إيمان طه طايع القطاونة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م.

76- **النّمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة، نظرياته وتطبيقاته،** محمد عبد الله العارضة، تقديم جابر عبد الحميد جابر، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط2، 2013م.

77- **النّمو النّفسي للطّفل والمراهق وأسس الصّحة النّفسية**، محمد مصطفى زيدان، منشورات الجامعة الليبية، القاهرة، ط1، 1972م.

-المراجع المترجمة:

78- **سيكولوجية الطفل** ،كولان ، تر: حافظ الجمالي ، دمشق ، 1956م.

79- **علم النّفس وكيف يمكن أن يساعدك**، يجنالد وايلد، ترجمة عبد العزيز جادو، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2001م.

80- **النمو اللغوي لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، الاتصال الأدائي**، إرينيه جوهانسون، تر: محمد أحمد قاسم، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، دط، 1998م.

- المجلات:

81- **الأطفال مرآة المجتمع ، النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية** ، محمد عماد الدّين اسماعيل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت، العدد 99، مارس 1986 م.

82- **اكتساب اللّغة** ، محمد زكي مشكور ، مجلة علمية ، جامعة بني فتاح الإسلامية تامباك براس جومبانج ، العدد 1 ، جانفي - جوان ، 2015 م.

83- **دراسة بعض المتغيرات ذات الصّلة بالنّمو اللغوي لدى أطفال الرّوضة** ، معمّر نواف الهوارنة ، مجلة جامعة دمشق ،كلية التربية ، جامعة دمشق ، مج 28 ، العدد 1، 2012 م.

84- **سيكولوجية اللّغة والمرض العقلي**، جمعة سيد يوسف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد (145)، يناير، 1990م.

85- **علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطّفل** ، يحي محمود علي النّجار ، مجلّة شبكة العلوم النّفسية العربية ، غزّة ، العدد 23 ، صيف 2009 م.

86- **اللّغة والفكر عند الطّفل** ، غنيم سيد ، مجلة عالم الفكر ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، المجلد 2 ، العدد 1 ، أفريل ، 1971 م.

87- **لغة الطّفل**، شاكر عبد العظيم، تقديم علي أحمد مدكور، سلسلة سفير التّربوية ، شركة سفير، القاهرة، العدد 01 ، د ت.

88- **مشكلة اللّغة العربية عند الطّفل الجزائري**، نصيرة لعموري، مجلة علمية محكمة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة آكلي محند أولحاج، جامعة البويرة، العدد 14، السنة الثامنة، أكتوبر، 2013م.

– الموسوعات:

89- **مصباح الفقاهة في المعاملات** ، الشيخ ميرزا محمد علي التوحيدي التبريزي ، مؤسسة الخوئي الإسلامية ، ط4 ، 2009 م ، ج 35.

90- **موسوعة المناهج التّربوية**، مجدي عزيز إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2000م.

– المؤتمرات و النّدوات:

91- **الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق**، علي القاسمي، الجمهورية العربية السورية، مجمع اللغة العربية، المؤتمر السادس" لغة الطفل والواقع المعاصر"، دمشق، 5-2007/11/7م.

92- **الظروف والعوامل والمؤثرات المؤدية لانحراف الأطفال**، الندوة العلمية الأطفال والانحراف، رضا أحمد المزغني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة الجزائر، الجزائر،12-2008/05/14م.

الفهـــرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
البسملة	–
الدّعاء	–
الشّكر	–
الإهداء	–
مقدمة	أ–و
مدخل: تحديد المصطلحات والمفاهيم الأساسية	–
01– تعريف الاكتساب اللّغوي	02
أ– لغة.	02
ب– اصطلاحاً	03
02– تعريف علم النّفس	06
03– تعريف الطّفل	08
أ– لغة.	08
ب– اصطلاحاً	09
04– تعريف مرحلة الطّفولة المبكّرة (مرحلة ما قبل المدرسة)	11
الفصل الأوّل: ماهيــة اللّغة ومراحل اكتسابها عند الطّفل في مرحلة ما قبل التّمدرس	–
المبحث الأوّل: ماهية اللّغة.	15
1– تعريف اللّغة.	15
أ– لغة.	15
ب– اصطلاحاً	16
2– وظائف اللّغة	20
3– سمات اللّغة	23

المبحث الثّاني: خطوات اكتساب اللّغة لدى الطّفل.	26
أ– مرحلة ما قبل اللّغة	26
أولاّ: خطوة الصّراخ	27
ثانيّا: خطوة المناغاة	30
ثالثا: خطوة التّقليد (المحاكاة)	37
ب- المرحلة اللغوية	41
أوّلا: مرحلة الكلمة الأولى	42
ثانيا: مرحلة الجملة	44
المبحث الثالث: تعريف النّمو وخصائص النّمو اللّغوي في مرحلة ما قبل التّمدرس..	47
1– تعريف النّموّ.	47
أ– لغة.	47
ب– اصطلاحاً	48
2– خصائص النّمو اللّغوي في مرحلة ما قبل التّمدرس	50
الفصل الثّاني: نظريات الاكتساب اللّغوي والعوامل المؤثّرة فيه	–
المبحث الأوّل: نظريات الاكتساب اللّغوي	55
1– النّظرية السّلوكية (نظرية التّعلّم)	55
2– النّظرية التّوليدية التّحويلية (النظرية الفطرية)	58
3– النّظرية المعرفية	60
المبحث الثّاني: العوامل المؤثّرة في اكتساب اللّغة عند الطّفل	63
أ– العوامل الوراثية	64
1– الجنس	64
2– الذّكاء	65
3– النّضج والعمر الزّمني	65
4– الحالة الصّحية والحسّية	67

5- الشّخصية	68
6- رغبة الطّفل في التّواصل	68
ب- العوامل البيئية الاجتماعية	68
1- الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة	68
2- مستوى ثقافة الوالدين	69
3- عدد الأطفال وترتيب الطّفل في الأسرة	70
4- تعدّد اللّغات	71
5- الحرمان العاطفي	71
6- وسائل الإعلام	72
7- الحكايات والقصص	72
8- نمط الحياة العائلية والتفاعل بين الطّفل والوالدين	73
9- رياض الأطفال	74
10- التّحدث مع الطّفل خلال اللعب	75
11- عملية التّعلم	75
المبحث الثالث: أهمية مرحلة الطّفولة المبكرة.	76
خاتمة	82
قائمة المصادر والمراجع	86
الفهرس	95

ملخّص :

تعتبر مرحلة الطّفولة من أهمّ مراحل حياة الإنسان، فيها تنمو قدرات الطّفل ومواهبه ، وممّا لا شكّ فيه أنّه يتأثّر عن طريق اللّغة ورموزها التي تعدّ وسيلة تواصل بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه.

لذلك تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن كيفية اكتساب الطّفل للّغة، ومن هذا المنطلق جاء البحث الموسوم بـ :"مراحل اكتساب اللّغة عند الطّفل (مقاربة لسانية نفسية) لمرحلة ما قبل التّمدرس."

وَضَّحْتُ في البداية ماهية اللّغة وأهمّيتها كما تطرّقت إلى خطوات اكتساب الطّفل للّغة في مرحلة ما قبل التّمدرس ، ثم تناولت نظريات الاكتساب اللّغوي عند الطّفل والعوامل المؤثّرة في ذلك وأهمّية مرحلة الطّفولة المبكّرة.

الكلمات المفتاحية:

الطّفولة – اكتساب – اللّغة – نظريات الاكتساب اللّغوي.

Résumé :

L'enfance est considéré comme l'une des étapes les plus importantes de la vie d'une personne au cours de la qu'elle ses capacités et ses talents se développent ,il ne fait aucun doute qu'il est affecté par la langue et ses symboles qui son un moyen de communication entre lui et la société dans la quelle il vit .

Par conséquent, cette étude vise à exposer comment l'enfant acquiert une langue , De ce point de vue est née la recherche intitulée :"les étapes de l'acquisition du langage chez l'enfant (une approche psychologique linguistique) pour stade préscolaire. "

Au début j'ai expliqué ce qu'est la langue et son importance, j'ai également abordé les étapes de l'acquisition du langage chez un enfant au stade préscolaire. Ensuite, j'ai abordé les théories de l'acquisition linguistique et les facteurs qui l'affectant, et en montrant l'importance de petite enfance.

Les mots clés :

L'enfance - acquisition - la langue - théories d'acquisition linguistique.

Abstract :

Childhood is considered one of the most important stages in a person's life in which the child 's abilities and talents develop. there is no doubt that he is affected by language and its symbols which are a means of communication between him and the society in which he lives .

There for, this study aims to exposing how the child acquires a language from this stand point ,came the research entiled ":stages of language acquires in a child (linguistic psychological approach) for the pre-school stage."

At the begining I explained what language is and its importance ,i also dealt with the steps of language. acquisition in a child in the pre_Scholl stage ,then Idealt with the theories of linguistic acquisition and the d'actes affecting that ,then I showing the importance of early childhood.

Key words : Childhood - acquisition - language - théories acquisition linguistic.